







دراسة تهيدية حول مدح الوجود الاسلامي

في شبه القارة الهندية

=====

١ - وجه النظر الاسلامي

=====

لمنت انتقرا في دورا هاما في تشكيل تاريخ شبه القارة الهندية رقم التسجيل

البيان الواقع في شمال شبه القارة قامت بدور مزدوج حماية للسفوف الخصيه  
في الشمال من رباح سيريا الباردة وعزل هذه السفوف عن ال تأثير قوى من  
جانبا لاجناب البقولية . والبيان الشمالي الغربية قامت ايضا بحماية وادي  
السند على ان هذه البيان الشمالية الغربية لها من طبعه التكوين  
ما جعلها ممكنة الاقتحام من خلال ممراتها - اذا لم تكن هذه الممرات تحت  
الحراسة او الحماية القليلة والمثل الشمال الشرقي لشبه القارة . فهو محمي  
حماية طبيعية لما انه في الوقت ذاته معرض للتأثيرات الخارجية عن طريق  
ممراته . غير ان هذه الممرات في هذا الجانب سمحت دائما بهجرات سلمية  
وتوقع لبعث المصالح ولكنه لم يصل الى مرتبة الفرد . اما المناطق الشرقية  
من شبه القارة فانها كانت بعيدة عن تلك التغييرات القوية  
التي تعرضت لها مثلا مناطق آسيا الوسطى والغربية كذلك لم تنجب شرف  
آسيا ان من الفرسقة الذين هموا العالم بأفئادهم وكذا فان شبه القارة  
الهندية كانت منزولة عن العالم الى الحد الذي تمكنت فيه من تأليف وحدة  
جنسية غير انها لم تكن منفصلة تماما عن العالم . فبالرغم من ارتفاع الجبال  
التي تحد شبه القارة وعظامتها الا انها كانت تعرف من خلالها ممرات ومن  
الممكن انتقامها وعبورها بشكل عام يمكن القول ان الغابات الكثيفة على  
الحدود الشرقية والمياه المتجمدة في التبت والصحاري الجبلية القاحلة  
في بلوچستان وما وراءها كل ذلك لا يشجع ان تنبذ من اوالى . ولقد اسهمت  
الممرات المعبودة في البيان الغربية في منع ان اتيان مع باقي ابعث



القارة الآسيوية • ولدى حماس المبشرين وطمع التجار وحبنة الناحين الفراه تمكن ذلك كله من وقت لآخر في التغلب على هذه العقبات الطبيعية •

• هذه الظروف والدوافع جميعاً أدت إلى أن سكان هذه المناطق - الذين جاءوا إليها من مناطق أشد صعوبة يستسلمون إلى سحر مناطق أكثر وفرة وأقل جهداً في أساليب المعيشة وهذه التسهيلات في حد ذاتها كانت عاملاً مهماً أسهم في تشكيل وتكوين مدن مبنية مبكرة في هذه المناطق وقد نمت الأبنية في هذه المناطق بنفس السرعة التي تنمو الغابات في الغابات الاستوائية - حيث زادت الانتاج بصورة حسية للجمال - أقصد بصيدة عن الصورة العقلية الخالصة • لم تزود هذه البيئة انسانها بقدرة أبدان الناس أو موهبة في الرؤية لا يمكن ذلك والغابات بكثافتها هي المؤثر المسيطر وهكذا كان الأمر بالنسبة لنمو الأفكار • فالأفكار كثيفة ومختلفة بعضها بالبعض فالعلاقات تختلط بالروحانيات والتأمل يختلط بأشياء مخالفة واقتربت الفلسفة بالأمم لم تكن هذه البيئة تشجع على الاندفاع في نمو التفكير المنطقي الواضح ولا على فرض الحدود العقلية على الفكر ولا على الأساس والتوحد ما بين الفلسفة والاعتقاد والتصور •

ورغم كل ذلك فإن العناية قانونها الأساسي في التوحد • فإن الأشجار والنباتات والأعشاب كل ذلك يزداد في الغابة لأن الظروف هناك موافقة وملائمة لذلك الأزدهار والحياة فبعد أن تمرضت المملكة النباتية لفترة من الكفاف قتلت قوانين الاختيار الطبيعي تلك النباتات التي لم تتمكن من الكفاف أو المموء أمام مصاعب البيئة •

والفكر الهندى - رغم نزعة التأمل غير المنظم فيه ورغم ثرائه بالتنوع والاختلافات أصبحت له شخصية مميزة وأصبح يدور حول عدة أفكار مثل انقسام السكان إلى (فارنام - طبقات) ومثل قانون الكرما - Karma (ومثل الاعتقاد



في تناسخ الروح ومثل ضرورة الحياة بحسب المذهب الاجتماعي وقد يكون من الممكن ان يجد الانسان شيئاً مشابهاً لتلك النماذج والافكار في اماكن أخرى - وممثلة المذهب - ولكن ليس بمثل ذلك التحديد القاطع ومثل تلك الضرورة للتنظيم الاجتماعي ومثل هذا الاعتقاد الذي في هذه الافكار ومثل هذه المذاهب في ممارسة المنهجية هذه المعتقدات ان اي مجتمع نمت فيه نزعات التفكير التأملية واعتاد على الآراء والاتجاهات في المعتقدات والآراء لا يمكن ان ينتج اى عقيدة تجمعها مما - ورغم ذلك فقد كان على هذا المجتمع ان يظل دائم البحث عن وسيلة تألف ومن وعلى ذلك فقد نمت هذا المجتمع في كيانه نزعته تجاه الاعتقاد ونزعه المماثلة بضرورة الحياة حسب المعتقدات الاجتماعية .

وهذا في حد ذاته يمثل احدى المراحل التي تميز المجتمع الهندي وقصد سمح هذا ايضا باستيعاب سريع للعناصر الاجنبية التي لم تكن معها اى معتقادات قوية منظمة او راسخة في نفوس افرادها . واصبح مبالا يسمي ان يساير مثل هذا الاجنبي طابع الحياة الذي يجد نفسه يعيشه ولم يكن هذا يعني اى شئ بالنسبة لمثل هذا الاجنبي يصيبه في معتقاداته . انه على اقل تقدير يستطيع ان يميز في المجتمع الهندي - كذلية حية - خلية متوحددة مع الكيان الاكبر ولكن ليست فانية فيه - او طائفه داخل تحالف من الطوائف الاخرى المماثلة .

ولقد استعمل الهنود البحر في القديم في اغراض التجارة ولكن تدريجياً اصبح الخوف من فقدانهم الانتباه العقائدي الى طوائفهم المختلفة يمثل عقبة في استعمار البحر وهكذا قلت استفادة الهنود من البحر وقلت بالتالى اتصالاتهم بالعالم الخارجى . كنتيجة طبيعية لذلك اصبح احتقار الاجانب نزعته بارزه ففى الهنود . ان المجتمع الذي قسم نفسه الى طبقات مميزة بشكل جامد لا يمكن له ان يرحب بالانسان بان عنصر اجنبى وكلمة ( يافانا ) ودى مشتقة من كلمة ايونينا



وصف بها الهنود اليونانيين عندما جاءوا الى الهند • ثم وضعوا بها كل الاجانب بسبب  
بعد ذلك كتمهير من تسميات الاحتقار والاشمئزاز • وفيما بعد سمي الاجانب بسبب  
باسم ( القذرين ) وهذا لانهم لم يتبنوا المعتقد وسمى بالنسبة للمآكل والمشرب  
وعدم المخالطة •

وفي نطاق شبه القارة الهندية توجد اختلافات كثيرة جغرافية ومناخية  
فأحواض السند والجانب سهول خصبة طينية • وهناك ما بالبنات وشند دايا وساتهورا  
وارافالي تنقسم الارض ولكن بدون حدود أو حواجز واضحة أو مؤثرة وهي  
الدكن مغلقه وحادة بهذه الهضاب ولثنها ليست بمستحيلة على الفز والفز والتفسياد  
سواء عن طريق جيت محاربا وحجرات سلمية والفايات الكثيفة التي ظلت موجسة  
حتى نهاية القرن الثامن عشر - وحيث لا يوجد أي حواجز كبرى - لم تشجع أي حركة  
اتصال إلا عبر طرقها المحددة • هذه المذيع الجغرافية منعت الامتزاج القسري  
ولكن بدون أن تمنع التوحد الجنسي ذاته • هذه المذيع خلقت تنوعات واختلافات  
تتغير باستمرار ولكن في حدود إطار موحد عام • وحتى إلى اليوم فإن هندوسية  
منطقة من المبادئ يمكن أن يتعلموا بهندوسية إقليم آخر ولكن - فقط - عن  
طريق اللغة الانجليزية والادب •

وليست الجغرافيا وحدها هي التي أثبتت كنه هذه الاختلافات أن سكان  
شبه القارة يمثلون مجموعات جنسية متباينة اختلافات هذه المجموعات واقترحت  
في منطقة ولم تختلط أو تمتزج في آخر •

والسكان الاصليون امتزجوا تقريبا في كل مكان مع غيرهم • فقط في بعض  
المناطق الجبلية لا يزالون حتى اليوم منعزلين ومميزين وقد امتزج المفرد بالسكان  
في مناطق الجبال الشمالية وأيضا في الهنغال وآسام • والجنوب إلى حد كبير ينتمى  
إلى العناصر الدرافيدية • وهذه العناصر قوية كذلك في الهنغال • وتبرز هذه العناصر



كذلك بالقرب من دلهي • وفي غرب باكستان سيطرت العناصر الآرية رغم اختزالها  
العناصر السنية • وقد صبغت العناصر الدرافيدية الجنوب بلمستها • واسهامهم  
في الفكر الهندي يعتبر الآن في غاية الأهمية رغم انه الى الان لم يقيم التقييم السليم  
ومن المستغرب به الان ان العناصر الدرافيدية كانت عناصر ذات حضارة وذات نزعات  
للترحال والسفر • فقد بنوا مدنا منظمه بشوارع جيدة ومباني للمصرف وخزائنات  
للمياه • وكانت لهم عداقاتهم التجارية بهم في البلاد الأخرى • ولم يكن الآريين  
عندما ظهروا على مسرح أحداث شبه القارة • بمثل هذا المستوى من الحضارة  
ويبدو انهم تعلموا كثيرا من الذين اخضعوهم • وعلى ذلك يمكن القول ان تنوع الفكر  
الهندي وسي ان • والا من اسهام العناصر الدرافيدية •

وفي تصوير العلاقة بين الآريين والدرافيديين يرى البعض ان كريشناذ واللون  
الاسمر الثامني • وهو المؤلف المشهور للكتاب ( بنافاد - جيتا ) ومعلم الطبيب  
( ارجونا ) والذي يعبد الان على انه خلد الله • وهو تشخيص للحكمة الدرافيدية  
التي ترى ان الدرافيدي الاسمر يقود الذراع القوي للبدن الآري ذو اللون الفاتح •

وكن من المنصرين ( الآري والدرافيدي ) أسهم بدلوله في تلك الخرافات  
والاساطير والفلسفة المعقدة • وفي غياب عقيدة منطقية منخامة ومحدوده فقد كان من  
الصعب استئصال هذه التناقضات رغم ان هناك بلا شك عدد من المؤثرات تعمل على  
خلي نوح من الانسجام والتوازن والتوحد •

وفي الوقت الذي شهِر الإسلام على مسرح الأحداث في الهند حدثت  
تطورات كثيرة •

ان الاحتقار الذي ابداه الهندي ( للأجنيبي - يافانا ) لم يمنعه من  
من تلقى التأثير اليوناني وقبوله في مجالات عدة • لقد سيطرت الجوزية على شبه القارة



ثم ما لبثت ان تدهورت ثم وصلت الى دور الاحتضار والحيثية - وهي اقرا تشسارا  
من البوذية - كانت هي الاخرى تفقد كثيرا من المؤمنين بها. تحت تأثير البرهمنية  
ذات النزعة المدراينية ، ولكنها قاومت التدمير النهائي والفناء .

بعد انتصارها التام في الشمال تمكنت البرهمنية من تحويل نشاطها نحو الجنوب  
حيث التحمت في حرب شديدة الشراوة ضد الجينية ومن وقت لآخر ضد بقايا البوذية  
وقد تمكنت البرهمنية قبل ذلك من احراز مركز السبق نتيجة تقوية نفسها سياسيا .

وكان للمرجع مراكز تجارية على الساحلين الغربي والشرقي وقبيل مياخذ الرسوس  
كان العرب انفسهم مشركون وعابدون اوتام وكان اهتمامهم قليل بالمناقشات الدينية  
التي كانت تجرى حولهم ولكن تعاليم الرسول امدتهم بحياة جديدة ، وأيقظتهم  
على صحة من الحقيقة الدينية . وبان مركزهم في الهند مرمون . كان عدد هم  
قليل لخلق ان سو منهم او سو قصد نحوهم . صحيح انه سياسيا مضى بعض الاقباراد  
العرب الى مركز الإدارة والسلطة ، ولكنهم كجموع لم يكن لهم شأن يذكر وعاش العرب  
في بحبوحة من السب والشرا وصارت طيبة بالجميع .

ان الهند وس - كما لاحظنا - قد حرروا على انفسهم الخوف في التجار  
لأسباب تتصل بمقائدهم وعرفهم الطبقى . وهذا الشك احتكر العرب تجارة المحيط  
الهندى واعتبروا حلقة الوصل وحاملوا التجارة الاجنبيه من الهند . ركون العرب  
كثير من الثروات . وثبات الجاورة للساحل يمكن ان تزود العرب بالاشياء اللازمة  
لها . سفن اسطولهم التجارى . والسلع الهندية كانت مطلوبة في بقاع كثيرة . وقصد  
حمل العرب هذه السلع من الهند واصلوها الى الهند العربى الى ساحل افريقيا  
الشرقى من ناحية والى جزر الملايو والصين من ناحية اخرى . سيجلب العرب كثيرا  
من عجائب الاشياء من الذهب والفضة والما من في مقاصد سلع الهند .



وعلى ذلك فان الحكومة المصرية حاولت بكل ما اوتتها ان تخلق المنزقات الطيبة  
مع حاكم سيلان ( سرى لانكا ) الذي يبادل الحكومة المصرية نفس الشاعر ولقد حدث  
ان مركبا كان يحمل هدايا من ملك سيلان الى الخليفة المروي ( اوقيل الى الحجاج  
حاكم المراسي ) وقع في قبضة القراصنة الهنود بالقرب من ثاتسا That'sa

وكان القراصنة قد تعرضوا من قبل للمراكب المصرية الا ان حاكم السند لم  
يكن قادرا - او ربما لم يكن راغبا - في قطع شأفة هؤلاء القراصنة بالرغم من الاحتجاجات  
المصرية الكثيرة . وهكذا فقد صبر العرب . وكان نتيجة هذا الاحتكاك الحربي بين الطرفين  
وقد تم لمحمد بن قاسم الذي تولى الحملة التأديبية من تنفيذها بنجاح تام تم ضم  
السند التي كانت تشمل تقريبا كل باكستان الحالية الى الامبراطورية الاسلامية . هذا الفوز  
خلق مشكلا اساسية للمسلمين فيما يتعلق بوضع كل من الهند و البونديين من وجهة النظر  
الاسلامية وفي هذا الشأن تم التوصل الى حل يتسم بالتحرر واعتبر اهل السند في مثل  
وضع اهل الذمة وتحت الحماية لا سلاطية .

وكان اهل السند احرار في عبادتهم واعتزبتا نونهم وترك في ايديهم يقومون على  
تنفيذه . بل واستخدمتهم الحكومة كموظفين وترك في ايديهم ادارة الايرادات وهذا بدوره  
أدى الى خلق طبقة من اشتهرت تحت اسم ( الممان ) ( مفرد ها عامل ) واصبحت طبقة  
هندوسية لها اهميتها في تصريف الشؤون هذه الايرادات مهمة للغاية لانها اعطت النموذج  
في تصريف شؤون الاقاليم الهندية لحكام المسلمين الذين اتوا بعد ذلك .

على ان بعض مؤرخي الهند وس قد بالفوا في الاهمية الحضارية لفوزة بيسن  
القاسم فهم يرون ان العرب قد ( تحضروا ) نتيجة احتكاكهم بالحضارة الهندوسية  
عقب الفوز . وهذا الرأي كما نرى يفرض حضارة العرب الهند وس وهو امر مبالغ فيه  
ان كثيرا من العناصر الحضارية عند العرب رجاعا بدوي شت الى اليونانيين والرومانيين  
والهنديين اكثر من ارجاعها الى المعلوم الهندوسية التي كان تأثيرها على العرب محدودا .



وحتى في مجال الفلك - حيث كان الهندوس على جانب كبير من التفوق فان المسلمين اخذوا في هذا المجال من اليونانيين اكثر مما اخذوا من الهندوس . وكذلك في مجال الفلسفة والطب والرياضة والموسيقى وحتى في المبادئ الاساسية للفكر السياسي اخذ العرب اكثر مما اخذوا من فلاسفة ومفكرى اليونان . وبدون شك لم يختلف المسلمون على أنفسهم بسلامة المعرفة مهما كان مصدرها . فهم مثلاً اخذوا عن الهندوس علم الارقام والاشكال . ولم ينكروا انهم اخذوا من العرب الفلسفة الموسيقية الوحيدة التي بعثت بين العرب والهندوس . فبان اتصالات العرب بالهند نابتة أقدم من ذلك وحتى في منطقة السند نفسها كان العرب يمشون فيها حتى قبل الفزرو .

ومن وجهة نظر الاسلام فان أهمية الفرد العربي للسند ينحصر في الحقيقة القائلة بأنه لا مرة يقوم في هذه المنطقة حكم استبدادي وتخضع المنطقة للحكم الاسلامي . وايضا لان غالبية السكان كانوا من البوذيين الذين كانوا كاردنيين طغيان الحكم الهندوسي فان العرب لم يجدوا صعوبة في كسبهم ولا السكان الى صفهم بسرعة وقد شاهد الحكم الاسلامي في السند كثيرا من المفاجآت او ربما نقول كثيرا من احوال المد والجذر ولكن ليس هناك من شاهد على قيام ثورة او تمرد هندوسي او بوذي في المنطقة وهذا دليل بارز على قدرتنا على جعل حكمهم مقبولا ونابجا ودليل آخر على ذلك هو ان غالبية السكان هناك قد تحولوا بالتدريج الى القبيصة الاسنمية .

ثم الفزرو للسند في بدايات القرن الثامن الميلادي وقد قام حكام السند المسلمين بعدة غزوات حربية بعد ذلك داخل نسبة القارة الهندية غير ان هذه الغزوات لم تكن دائمة على ان السند نفسها ظلت دائما وشكل اساسي خاضعة للحكم الاسنمي . اما الدفعة الاخرى الجديدة في مسار الفتح الاسنمي للهند فقد جاءت من اتجاه آخر قال ( سكيچين ) حاكم غزنه احتل بحار الهندوس ( بنجيان ) . وقد ورث محمود ( ابن سكيچين ) عقب توليه الحكم بعد ابيه هذا الصراع مع الهندوس .



وقد نجح محمود في حروبه ضد الهند ومن وتمت من اخضاع منطقة البنجاب • وبعد  
ان سياسته كانت تهدد على اخضاع البنجاب واقامة دويلات تابعة حول ممتلكاته الجديدة  
وقد اكتشف محمود ضعف الممالك الهندوسية وقاد حملات كثيرة ضد الكثير منها مما تمكن  
به من جلب كثير من الثروات والمهاجرة ايضا •

وقد اتهم محمود بأنه ( مخرب وثاغب ) وأنه لم يكن مهتما بتشييد امبراطورية  
بقدر ما كان النهب والسلب على ان هذا الرأي مبالغ فيه •

ان والد محمود كان يهدف الى حماية ممتلكاته من هجمات الاساقفة الهندوسية الحاكمة  
والمجاورة وهذا ادعى الى قيام عنيف بين الطرفين وكان ذلك محمود ان يستحوذ على الاراضي  
الهندوسية متخذاً بذلك نحو الغرب • وتقوية مثل هذه الامبراطورية كان امر يستلزم وقتا واضحا  
للاراضي الواقعة وراء منطقة البنجاب • ان تاريخ السيد قد أوضح ان ان حملة حريش  
ناجحة لم تكن تأتي بنتائج دائمة • وعلى ذلك فقد قرر محمود ان ينضم الى ممتلكاته  
البنجاب ويقومها ويحرس من قوته قوة يهابها جيرانه الهندوس مما لكهم وقد نجح محمود  
في هذا السبيل بشكل يدعو الى الاكثار لان البنجاب نتيجة لهذه الجهود أصبحت جزءا  
دائما من العالم الاسلامي الى الحد الذي نرى فيه انه عندما فقد أسماه غزني  
فان لاهور استمرت جزءا من الممتلكات القروية وهكذا يمتد الى غرب بانستان قد أصبح  
جزءا من العالم الاسلامي ببداية القرن الحادي عشر وأصبحت لاهور واحدة من أشهر  
المواضع الاسلامية في العالم وفي لاهور تم احياؤها التقاليد الحضارية القروية الى حشد  
كبير • ويمكن وضع شعراء لاهور من امثال ابو الفتح روني وسلمان سواجي في مصاف كاسر  
لشعراء الفارسية •

ومن اهم الملامح في النشاط الادبي الجديد كان انتاج اللغة الهندية على يد  
رجال الادب في النشاط الاسلامي وهذا قد وضع - ربما بشكل غير متعمد - اساس حضارة  
جديدة وايضا امة جديدة انه ان استيعاب المورثات المحلية ادب الى تشكيل مسلمي  
شبه القارة الهندية في هروهم كوحدة حضارية مميزة وتأسيس •



المرحلة التالية من مراحل التوسع الاسلامي تم بعد فرنين تقريبا ، في القرن الثالث عشر الميلادي .

فقد تمكن معز الدين محمد بن سام ( الذي استولى على لامور من ايدي قذافي الدين ) اينك آخر حكام القرونيتين ( من السيطرة على اجزاء كبيرة من شمال الهند .

وفي هذه المرحلة من مراحل التوسع الاسلامي دخلت البنغال ايضا تحت السيطرة الاسلامية . فان محمد بن بختيار الخلجي تمكن من غزو البنغال بعدد لا يزيد عن ثمانية عشرة فارس . فقد تمكن الحاكم الهندوسي ان هذا العدد المحدود من الفرسان مقدمة لجيوش اسلامي فغير لا قبل له بمقاومتهم ، وكذلك فرمي قصيره ، وكذلك يمكن لنا من هذا المثال ان نتصور كيف كانت سمعة المسلمين الحربية التي بمجرد العلم بها كانت قوت الهندوس المعنوية تتبثر وتشتت .

ومعنا كان بيوت المسلمين في شمال الهند يتبعها النجاش من ميدان لاخسر شاهد القلم الاسلامي الشرقي عاصفة من التدمير والخراب . فان المغول بقيادة جنجيز خان وبدون مقدمات للعالم الخارجي اوانذار - كانوا قد انتشروا مواطن الضعف في الحضارة السائدة في عالمهم المعاصر واكتشفوا ايضا قدرتهم على تحطيم هذه الحضارة وقد قامت الابحاث الحديثة بحمل لجزء سرقة المغول خاصة سر المقدرة التنظيمية التي تمتع جنجيز خان وقدرته الحربية التي بدونها لم يكن ليقدري على تحقيق انتصاراتها الحربية المتوالية وما لا شك فيه ان معظم الدولات الاسلامية كانت قد وصلت الى مراحل ضعف وانحلال الا ان حركتهم الانتصارات المغولية كان كبيرا للغاية . لقد تم للمسلمين فتح شمال الهند منذ عهد قريب مما يؤيد ان المسلمين كانوا لا يزالون في حالة نشاط وان الدماء في عروقهم لم تجف بعد ولم يكن جنجيز خان - رغم عظمته كفاتح - بفارم يتحلى بدفات الروسية . فانه هو اتباعه وقواته كانوا كالعاصفة يحطمون كل شيء في طريقهم ولا يبقون على شيء ولا يحافظون على شيء مبادئ الخائن في تعاملهم مع اعدائهم . وكانوا قساة غزاة القلب لم يحترموا عمرا ولا بنسبا



وكان تمطشهم للدماء مثيرا وحادا فقد كان المحاربون وغير المحاربين يضييهم القتل  
بدون تمييز ولقد ثار غزو المصون من سورة الانبياء رات ه أعين في تحطيمه ولقد كان  
المصون ذون عادات دينية وكانوا قد ربي ولا تهمهم حتى ثقافة ما كولا تهمهم وكان  
ينقصهم الذوق والمفة ولم يكونوا يحترمون عهدا او وعدا .

هو "لا" هم الذين حطوا الامبراطورية الاسلامية التي بنيت بكثير من الصرى والتضحيات  
والمشاق في قرون وذلك تحطمت كثير من المباني المظلمة واحترقت المكتبات ونجست المدن  
ونهب الثروات لم يكن الامر دزيمة شعب ولكن كان تحطيم حضارة فقد تم تدمير مجموعات  
سكانية بأكملها وحطمت نشر من نظم الري والزراعة التي اقامها المسلمون لرب الاراضي  
الجرداء وتدمر بهذا الشكل اقتصاد منطقة عظمى وعن الجهن والفوضى من العلم والحضارة  
وانتصار فال هذه الضربة التي وجهت الى المسلمين في الشرق تركتهم خائمين وكساحين  
وبهذا اصاب المصون من المسلمين جرحا عميقا لم يتمكن المسلمون من الشفاء منه الا بهطلى  
شديد ومشكل يترقى .

الا ان سنذلين دلهى المسلمين تمكنوا من صد العاصفة فلقد وصلت جيوش  
المصون مرات عديدة الى ضواحي دلهى وكان الضغط من الشمال الضربى شديد الرطاسة  
هذا بدورة ادى الى يقظة وتنبيه شديد من المسلمين في شمال الهند وانعكست  
هذه اليقظة وهذا التنبيه على حياة مسلمى شمال الهند ففي الحكم لم يسمحوا بوجود اشخاص  
ضعاف ولم يتسامحوا في تمرد او ثورة وهذا يشي لنا توالي زبائن اقا على عرش دلهى قاموا  
بحفظ الامبراطورية في وقت الخطر وبهذا يمكن القول انه بشن غير مباشر استهين  
المصون في تطوير الحضارة الاسلامية في الهند فقد اتجه كثير من العلماء والمهندسين  
ورجال الحرب الذين هموا من وجه الحزاب والتدمير المصون الى الهند وقد لعب  
العلماء بالذات - نتيجة اهتمام البلاط بهم - دورا بارزا . وهو "لا" (اللاجئون) احتلوا  
مناطق كبيرة من دلهى وغيرها من المدن منذ عهد (بابر) احد سلاطين دلهى  
وجعلوا من دلهى واحدة من أشهر مدن الشرق حضارة وازدهارا .



وكانت دلهي مثالا يحتذى في عواصم الاقاليم المتلفة وفي هذه العواصم نمست  
وازدهرت كذلك اللغات الاقليمية فالادب البنغالي ازدهر مشد بتشجيع ورعاية ملوك المسلمين،  
وحتى في دلهي ذاتها ازدهرت المحلية وهي الهندية والشاعر الشهير أمير خسرو  
الذي يعد من اعظم شعراء الفارسية استعمل في شعره كثيرا من الكلمات الهندية بسب  
وتبائها شعرا بالهندية \* وقد أصبحت نماذج الشعرية فيما بعد مثلا يحتذى على  
يد شعراء مسلمين اذ ربن مثل ملوك محمد جيس وكبير وعبد الرحمن خان خاتان وعند من  
تحقق الهند وس من ان معرفة الفارسية ضرورية لالتحاق بالوثائق الحكومية اتبلوا على  
تلمذها \* ومجى عهد السلطان اسكندر لودى تمكن عدد كبير منهم من استيعاب الفارسية  
وقد كان هذا التجاوب بين الهند وس والفارسية هو الذي اذهى الامبراطور اكبر - فيمسا  
بعد - الى الخاء نظام منسك الدفاتر الثنائي ( احدى ما بالفارسية والاخر بالهندية ) وتبنى  
نظام موحد باللغة الفارسية فقط .

ومرور الوقت تمكن الهند وس من انتاج مؤرخين وكتاب وشعراء ذوي شهرة فسي  
الفارسية .

وهكذا ساعد اهتمام المسلمين بالهندية وشعبية الفارسية بين الهند وس على  
خلق ونمو لغة مشتركة هي الاردية التي يعنى اسمها لغة المسكرات على ان الاسترات  
بها كلفة ادبية جا في وقت متأخر وغالبا ما يشار الى الاردية على انها الهندية نظرا  
لقيامها على اساس قواعد الهندية \* وهذا ما جعل المسلمون الاوائل يعتبرون الاردية  
هندية مكتوبة بحروف عربية وليس تبني الحروف العربية بشئ غير عادي اذ ان عديدا من  
لغات الهند مثل البنغالي وحتى التاميلي والتيلوجو كتبها المسلمون بحروف عربية  
وازداد الامتزاج والتداخل الحضاري نجد ان كثيرا من الكلمات العربية والفارسية  
والتركية قد دخلت الاردية ومرور الوقت صارت الاردية مميزة عن الهندية ليس فقط فسي  
الحروف بل كذلك في تراكيها وهكذا أصبحت الاردية متلفة في مفرداتها وتعبيراتهمسا  
وأخذت بمرور الوقت روح اللغة الفارسية عندما استعملها المثقفون المسلمون والهند وس على  
السوا كوسيلة التعبير عن افكارهم الشعرية وصارت الروح الاسلامية هي المسيطرة على



الاردية واختلفت بذلك عن الروح المسيطرة على الهندية .

ومن الجدير بالذكر ان عددا كبيرا من كتاب الهند ومن كتبوا عنهم بالاردية ليس فقط في هذه الايام الاول بل ايضا في عهد السيادة البريطانية وحتى عهد قريب . وهكذا كان تطور الاردية يمثل روح الامتزاج الحضاري بين كل من المسلمين والهندوس ويمثل رفض الهندوس لها فيما بعد على رغبتهم في البعد عن تراشع مشترك .

وعقيدة الاسلام عقيدة تتمثل فيها البساطة والمعتدلية عقيدة تتطلب من معتقيها ايمان تام بدون غموض وقد رما كان الاسلام مصرا على امر هذا الايمان بقدر ما كانت الهندوسية غير مهالية به والاسلام يمثل مجموعة من القوانين الاجتماعية ونموذج اخلاقي وعرف سلوكي وهذا كله كان يخالف مثله الهندوس . والاسلام ينادي بالمساواة بين الناس وهذه الفكرة مبارزة تماما للمفهوم الهندوسي الذي يقسم المجتمع الى (طبقات) عقيدة الاسلام لا تمنح من ان نزع تمييز او نزع كراهية ضد الآخرين واختلافات الجنس واللون في الاسلام اختلافات عارضة لاصلة لها بالمعقيدة وليس لها اهمية على الاطلاق . اما في الهندوسية فهذه الاختلافات دامة وحيوية ان نظام ( الطبقات ) قد قام ليحمي ( الفارثا ) اب اللون - وهو محط فخر المنصر الآري خلال المصور المتعاقبة وهكذا كان على العقيدتين ان تجد نفسيهما ذات يوم في صراع وهدام وكان لكل من العقيدتين سلاح مختلف وسلاح الاسلام ايجابي وعقائدي في موقفه من الحياة وللإسلام تنظيم ديمقراطي يجذب اليه المضطهدين ويقوم عن طريق مفهوم العدالة نزع الانطهاد عند اصحاب السلطان وقد نجح الاسلام بشكل كبير عندما كان معان الانطهاد كبير ولقد كان سكان وادي نهر السند مضطهدين على يد البراهمة ولذلك تحول هو " لا " المضطهدين نحو الاسلام كمعتقد لهم ثم بعد ذلك اعتنقوه . ومن ذلك الامر في البنغال حيث كان غالبية الناس من معتنقي البوذية الذين اضطهدهم الهندوس وهكذا تفشى أهل البنغال لان المسلمين اخذوا بثأرهم وهذا الشعوب بالجميل تحول الى اعجاب بالمعقيدة الجديدة وتحولت البنغال الى مركز اسلحي حصين . ولقد هاجم مبشرو الاسلام الهندوسية



بدون هوادة وهاجموا المعتقدات الخرافية المثافية للمفسد والتي كان ينادى بها الايمان الهندوسي التي ينتمي اليه افراد الطبقة الدنيا هذا الايمان الذي وصل الى مرتبة الشرك • وهاجم المسلمون بالذات الظلم الاجتماعي الممثل في نظام ( الطبقات ) •

ولقد أخذت الهندوسية في البداية على غرة وكانت تقريبا مسلوكة السلام والقدرة على الدفاع • لقد رأت الهندوسية ظهور ديانات اخرى من بين ظهرانيها مثل البوذية والحينية ولقد انتهت البوذية تقريبا من ارض الهندوسية نتيجة حركة تآكل وتميع مستمرة في البداية كانت البوذية لينة الجانب مع الهندوسية وممتزجة بها • ولكن بعد ذلك خضعت الى ( دينايانا ) الى ال ( ماسايانا ) التي استوعبت كثيرا من عناصر الهندوسية الى الحد الذي زالت فيه كل العقبات في سبيل استيعابها في الهندوسية • ثم انغمست تماما في الخرافات وفي النهاية انتهت وتدمرت نتيجة التشهير والوعظ وحيانا نتيجة الاضطهاد • اما العينية فقد ابدت حيوية اكبر وكان لابد من الاضطهاد لاجلها وفي النهاية كسبت حضانة لنفسها وذلك بقبولها ان تدين ككاثرة من دواش الهندوسية معترفة بذلك بالنظام الهندوسي الاجتماعي رقم احتضانها بكثير من عناصر عقيدتها ونظامها • وهذا عدد آخر من الديانات والمعتقدات الضعيفة في كيان الهندوسية او انتهت تماما •

اما بالنسبة لنا سنم فقد كان الوضع يختلف فالبوذية والحينية قبل كلاهما مبادئ الفلسفة الهندوسية ( كرما ) التي تقوم على اساس تناسخ الروح - دورة المولد والمولد المتجدد - وان الحياة بعد التناسخ لابد ان ترضى بمحادثتها او بشقائقها نتيجة اعمال الروح السابقة وفي الحقيقة فان هاتين الديانتين - مثلهما مثل الهندوسية كانتا تهتمان بشكل اساسي بمشكلة المولد والمولد الجديد • كذلك كان يشاهد اساسيات الهندوسية • ان الاختلافات كانت اختلاف في الدرجة وليس في التكوين وعلى عكس ذلك كان الاسلام مهتما بالدرجة الاولى بالله وعلاقته بالانسان ونتيجة لذلك اهتم الاسلام كذلك بعلاقة الانسان بأخيه الانسان ولقد أصر الاسلام على فكرة الوحدة الالهية التامة



ومذلت جذب الى جانبهم هو لا\* الذين نموا في أنفسهم النزعة العقلية وهكذا تمكن  
الاسلام من طريق مؤسساته الاجتماعية وتنظيماته الديمقراطية ودفاعه عن المساواة  
بين البشر من ان يجذب اليه جميع الطبقات - العليا والدينا \* المثقفون وغيرهم  
الاحرار والمضطهدين \*

ولقد تهنت الهندوسية ثلاث ( طرق ) للخلاص \* هدف هذه الطرق - حسب  
الفلسفة الهندية - هو تمكين الفرد من الحصول على الحرية في مرحلتى الميلاد والميلاد  
الجديد \*

اول هذه ( الطرق ) يسمى ( كارما - مارتيا ) او طريق الحركة او العمل حسب  
ما يرى اصحاب هذا المذهب فان الحركة المنحיתה او العمل السليم هو أساس الخلاص  
على ان هذه الفلسفة كانت بشك ما فلسفة نفعية لان غرض الدين هنا كما عرف هو الخلاص  
من الالم الذي هو نتيجة العمل السيئ وعلى ذلك فقد كان العمل السليم هو الطريق  
المؤكد للتخلص او الهروب من الالم وفي التطبيق العملي لهذه الفلسفة فان ( العمل  
السليم ) كان يمشى القيام بالطقوس الدينية والتضحية واتباع العرف الاجتماعي \* وهكذا  
ويقتضي ذلك فان الشخص الذي ولد في طبقة دنيا لابد ان يقوم بواجباته المفروضة  
عليه وعلى هذه الدقة ان وضعه المنحط هو نتيجة لاهماله في حياته السابقة ( أى قبل  
ولادته ) ان محاولة لتغيير احواله وظروف حياته في وضعه الحالى تعنى انحطاطا  
اكثر سوءا له في مرحلة حياته القادمة ( أى بعد ان يموت وتنسخ روحه من جديد ) \*

الطريقة الثانية تسمى ( جنانا - مارجا ) او طريق المعرفة ويؤمن اصحاب  
هذه الطريقة في ان المعرفة هي الطريق نحو الخلاص \*

اما الطريقة الثالثة فهي طريقة ( بكتى - مارتيا ) او طريق الاحتكاك والاخلاص  
لله فالأخلاص لله والقيام بالخالص على عبادته هو طريق الخلاص في نظر معتققي هذا  
المبدأ \*



هذه الطرق الثلاث لا تختلف في معتقداتها الأساسية أو فلسفتها أو مفهومها ونظرتها للمجتمع • على أن أكثرها شعبية وأقواها كانت الطريقة الأولى - طريقة الصالح ويرى بعض مشاهير مفكرى الهند وشأن الطريقة الأولى ذات أصل ريشي وأن الطريقة الثالثة ذات أصل رافيدى أما مذهب الاعتكاف والاخلاص فقد كان أضعف المذاهب جميعا وأقلها شعبية ولكن فى هذه الطريقة بالذات وجدت الهندوسية سلاحا تواجه به الإسلام •

لقد كان المتصوفة هم مبشرو الإسلام فى شبه القارة الهندية • وقد اتفق هؤلاء - المتصوفة فكرة الحبالإلهى بكل الكيان النفسى • ولقد كانت فكرة الحبالإلهى عندهم أساس العقيدة وأسمى منجزات الإنسان • وقد تمكنت الهندوسية من خلق مد رسة فكرية تقبل هذا المفهوم • وهكذا ظهر عدد من الصالحين الذين نشأوا فى أحضان الهندوسية وسماوا باسم ( الباكستاس ) أو المخلصين والمعتكفين لله • وقد رفض هؤلاء مفهوم تعدد الآلهة ودعوا إلى الوحدةانية واعتبروا حباللله هو أسمى الفضائل • ولم يهتموا كثيرا بنظام الطهقات بل أن بعضهم رفضه • واعتبروا الطقوس الخارجية للعقيدة البستى كانت لها أهمية كبرى لمعتنقى الطريقة الأولى ( كارما - مارجا ) غير ذات أهمية وأكدوا أهمية نقاء القلب ونهن الروح والاخلاص التام لله • ولأنهم رفضوا الطقوس الخارجية للمباداة فإن الاختلافات الدينية فقدت عندهم كل أهمية ونادوا بها لذلك بصدا المساواة بين كل الديانات • فالديانات فى نظرهم طرف مختلف تؤدى إلى نفس الهدف ألا وهو الوعى الكامل بالله الذى كان يهمهم حقا وشكنا أساسا • وحباللله وليس الانتماء إلى أى عقيدة أو دين معين • هذه المبادئ كانت لها جاذبية وسحر خاصة عندما يتم تطبيقها عمليا بأمانة • هذه الحركة ولدت جوا مفيدا من التسامح والفهم وقد تفرغت بين الهندوس إلى فرعين أحدهما يميل بقوة إلى الإسلام بزواحيانا لا يهتلك كثيرا عنه • والثانى يميل أكثر إلى الهندوسية • فهو يقبل مبدأ الاختلاف والاعتناف والاستغفار فى الله ولكن يحنظ فى الوقت نفسه بالمقائد الهندوسية الأساسية •



ولقد كان أحسن من مثل الفرع الأول ( كبير ) والفرع الثاني ( دولسى داس ) مؤلف ( الرامايانا ) بالهندية الذى أصبح أنجيل الهند وسية فى شمس الهند لعدة قرون .  
ولقد كان الفرع الذى يميل أكثر إلى الاسلام ذو سلاح الهند وسية ضد الاسلام فان مبادئ هذا الفرع حدثت إلى حد كبير تحول الناس إلى الاسلام . وهكذا يمكن القول ان اسلحة الاسلام سيطرت وان نفوذها الروحي اتسع وامتد ولكن حجة المادى لم يتأثر به توقف فإذا كانت الديانات ثوباً إلى نفس الهدف فان الهدف هو النصر وليس الوسيلة اليه وإذا كانت كل الديانات متساوية فى الجودة فان التحول من دين إلى آخر لا معنى له اذ ان هناك تحول اساسى مطلوب وضرورى . هو تحول الروح .

والى يوم - عندما انتهى تأثير الاسلام على الهند وسية أو على الأقل لن يقبل قبولاً حسناً فانه من الممكن ان نرى مدى زيف هذا الموقف بأكمله . ولكن فى هذه الايام البعيدة هنا فان مثل هذه الاعتراضات لم تكن لتبدو ذات أثرا ورحب بها لقد وجدت مثل هذه الفلسفة طريقها إلى قلوب وعقول الكثيرين حتى بين المسلمين نجد من يمتنعها وينجذب اليها . اعز مكان على ذلك كان الامبراطور ( أكبر ) وهكذا وجدت ( البدعة - اقصد الاراء ) وافكار التى تخالف المألوس والمعتاد بين المسلمين ( طريقها بين مسلمين شبه القارة وتأثر بها البلاط والنهال والجماهير . وهكذا ظهرت مخالفين الفرع والنهال فى المعسكر الاسلامى الارثوذكسى او المحافظ فبدلاً من جذب معتنقين جدد وجد نفسه يفقد اعواناً له وانصاراً ولقد كان الاساس الفكرى للمعسكر الاسلامى المحافظ واضح ويتمثل فى الايمان التام بمبادئ محددة امام معسكر ( أهل البدعة ) فقد كان من الصعب مهاجمة منسب نقطة واحدة نظراً لأنه كان يتمتع بخواص عديدة مثل الابهام والغموض والضباب . ومسبح ذلك فقد كان ينمو ويزداد إلى الحد الذى تمكن فيه كثير من العلماء الهندوس من أن يجذبوا اتباعاً لهم من بين المسلمين والمكش أيضاً كان صحيحاً ان أى المسلمين جذبوا انصار لهم من بين الهندوس . ولكن هذا لم يكن شئاً يمكن التوأسى به لقد زاد الظنين به . وزاد التسبب العام ومع ذلك فلم يكن الموقف من وجهة نظر الاسلام - ميثوساً مشتملاً



فقد نتج عن الموقف هذه تقارب عظيم بين الهندوس والمسلمين وظهر جو أفضى في البلاد

ساعد الحكومة مهنة الحكم وازدادت سرعة التمازج الحضارى .

وهكذا ما اراد تحقيق الحكام المسلمين قام بالفعل على تحقيقه رجا ان كانت كلماتهم

لها وقع السحر على النفوس . وقد عمل الملوك وعالمهم بشكل متمم داعى - على بناء جسور

فوق الهوة التى تفصل بين الحكام والمحكومين . هذه الجسور تحولت الان الى ديارى اساسية

على يد السكان المتقاربين . ولكن قبل ذلك هوجمت الارثوذكسية الاسلامية من داخل

قلعة الاسلام نفسها . ففي البداية حارب القرامطة الاثني عشر على السلطة عن طريق ثورة

او انقلاب عام التنظيم ولكنه فشل . فيما بعد تمكن السلطان فيروز شاه الذى كان

واقعا تاما تحت تأثير طبقات الملما من مخافة القرامطة .

ثم ظهر تحدى آخر جديد على يد ( المهديين ) فقد انتهر سيد محمد

الجانورى من حال القرامطة التى زحفت على المجتمع الاسلامى وتصور انه يسمع صوتا ينبثق

انه هو المهدى الموعود الذى يستعيد للاسلام ماضيه وعزه . وقد دلف الجانورى الى

ايمان كامل بمبادئ الاسلام واسس نظاما من الوعظ والبشور عاشوا عيشة الزهد

لا يملكون شيئا ويشاركون بعضهم البعض في معيشتهم ولم تكن آراء الجانورى كلها ( بدعة

ولو لم يكن قد ادعى انه المهدى لاعتبر واحدا من اهل العلم والعلم واعطى ومبشور المسلمين

ولكنه اعتبر ( هرطيقا ) نظرا لادعائه المهدوية .

وقد تابعت الارثوذكسية الاسلامية نهج ازدياد نفوذ الطائفة الجديدة . وتحجست

حكم السلطان اسلم شاه سور زادت موجة البهت والفضيبين الملما الارثوذكسى الى الحد

الذى تمكنوا فيه من التأثير على السلطة وانزال العقاب الملحق باثنين من أبرز زعماء الطائفة

المهدوية هما شيخ عالى وشيخ عبد الله نيازى كان اولهم شقيقا نتيجة زنده . وبحالات

التبشيرة فلم يكف يهدأ عقابه حتى توفى . اما الثانى فقد كثر بهم عقابه فتمسك عليه

ولكنه لم يحمل توبته . بعد ذلك تابعت تلاقا نفسه عندما قال له شاهد يثنى فيه ان سيد محمد

جانورى قد اعترف بخلقه قبل موته والدليل على ذلك انه لم يتمكن من تجديد شباب الاسلام .



ولقد حاولت امة رثود كسيرة الاسلامية المهدوية لامة طويس ولكن بدون اسلحة مؤثرة  
ذلك ان العلماء كانوا قد امتزجوا بالسياسة واستعملوا قوة الدولة للقضاء على اى اعتقادات  
مغايرة . ولكنهم فشلوا وهذه القوة نفسها استعملها احيانا بعض العلماء الانانيين  
للتخلص من منافسيهم . والشيخ مبارك - الذى كان بالتأنيد دوطيقا كان واحدا ممن  
هو لا الذين قاسموا .

وفى عهد الامبراطور اكبر تقابل اكثر من مجرد مائى لتكون فى النهاية نهر صاحب  
كان هناك الشيعة الذين اتوا من ايران ، ثم المهدوية الذين - وان لم يحملوا عن عقائدهم  
الا انهم كانوا من اهل مناوى ومعارض العلماء الارثودكسى المسلمين ثم كان هناك المتصوفة  
من اصحاب البدع ثم كان ايضا هناك الهندوسى وهناك ( البكتاس ) ثم الجزويين  
المسيحية ثم اتباع زرادشت ثم اتباع الجينية وجماعات اخرى كلها خلقت جوا عظيميا غير  
محب على الاطلاق ليهود العلماء الارثودكسى المسلمين . ولقد قاست الارثودكسية الاسلامية  
فى الهند لانها فشلت فى ان تخفى من بين ظهرانيها قادة وزعماء فى مهارة وذكاء  
مخصوصهم من أمثال ابو الفضل وحكيم ابو الفتح وآخرين .

على ان الخصوم قد هموا الى مد يد يمين فى آرائهم . فقد بدأوا يتساءلون ويتشككون  
فى مبادئ الاسلام الاساسية وهكذا ولدوا رد فص قويا كان لابد ان يحدث .

وفى عهد الامبراطور جها بخير ظهر الشيخ احمد سرهندي المعروف باسم  
( مجدد الالف الثانية ) ولقد تمكن سرهندي بجهود بعارة من القيام بحركة اجنبية  
اسلامية هامة .

ويمكن لندارس ان يلاحظ التغييرات السياسية التى حدثت نتيجة هذه الحركة  
التي قام بها سرهندي فى الاجزاء المختلفة التى سادت فى بلاطات الباطرة اكبر جها بخير  
شاه جهان واورانجيزم عالمجيسر .



ولقد كان أنهرقة نجاح حركة ( البده ) في الاسلام الهندي واما عهد جهابذير  
فقد مثل انحطاط وتدور هذه الحركة . اما شاه جهان فلم يتحمل ان يتسامح مع التسبب  
والفوضى في البلاد نظرا لتقواه وحافظته الدينية . ولكن في نفس الوقت لم يتحرك نهسد  
المناصر غير المحافظة . اما عالمجير فقد كان رمز انتصار الارثوذكسية الاسلامية .

ولقد كان رد الفعل طبيعيا لان التسبب والفوضى الزائدين عن الحد قد اضعفا  
الاسلام ويجب ان نتذكر ان سلطان الاسلام السياسي في شبه القارة الهندية كان يقوم اساسا  
على القوة الروحية للمسلمين وعلى مدى نظامهم . فعالمها كانت الامبراطورية ذات نزعة اسلامية  
سليمة ومتمكنة تماما من ولاء رعاياها فقد كانت آمنة ملامئته ولكن تحت حكم أكبر احتسب  
الولاء للامبراطورية . لقد عام الحكم السابقون على أكبر رعاياهم غير المسلمين برعايته  
وتسامح وخيرية وقد موا الهند وس عناصر اخرى غير مسلمة في مناصب قيادية مسئولة . ومسع  
ذلك فان لبالسدة والقوة كان دائما في يد المسلمين . لقد تغير هذا الوضع على عهد  
أكبر في البداية كان الشاعر يتغنى بمنظر ( الهندوسى وهو يستعمل سيف الاسلام ) ولكن  
سرعان ما فقد المسلمون ولاءهم الخاص للامبراطورية . ولكن يكون الحكم ناجحا فيجب ان  
يعتمد اما على تحالف وتعاون الاغلبية او على الولاء المميق والقوى لفئة واحدة من السكان  
لم تتجج الامبراطورية المغولية في أي من هاتين الوسيلتين فلم يثن الهندوسى  
ينظرون ابدا الى الدولة كدولتهم . وعندما خدم رجاا مثل ( مان سنج ) وآخرين  
الامبراطورية باخلاص وولاء وحما من لم ينظر اليهم اهل طائفتهم باحترام او تقدير بالتاكيد  
فهو لا حماهم وولاءهم يتجه غالبا نحو رؤسائهم الهندوسى الذين يتحدون السلطنة  
الامبراطورية .

ومن الصحيح ان نقول ان كثيرا من المؤرخين الهندوسى قد كتبوا من وجهة  
النظر الاسلامية والصقوا بالشواراز بالمتزدين اوصافا يستعملها فقط المسلمون . وممن  
الصواب ايضا ان نقول ان الفلاحين والتجار كان هدفهم الاساسى السلام والحمايصة  
اكثر من أى شىء آخر وانهم كانوا يكرهون الفوضى وعدم استتباب الامن . . . . ولكن فسسى



تلك الأزمنة كانت الطبقات النشيطة سياسيا وذات الوعي هي طبقة الروما، وابتاعهم المحاربون الذين كانوا ينحازون الى السلطة فقط طالما ان هذا كان موافقا لمصالحهم وأمره سهل لم يكن هناك في الحقيقة اى حماس حقيقى من قبل الهند وس لخدمة الامبراطورية رغم انهم كانوا يحملون اعجابهم وتقديرهم بتسامح الدولة وعدم تحيزها وعزمها على حماية الضعيف من طغيان القسوى .

فى الايام السوائف كان للمسلمين مثل هذا الحماس . مهما يكن من أمر الحاكم ومحابا المرء فهو حاكم مسلم . ولكن هذا الشعور - الذى هو سلاطين دلهى بتقويتهم على تقويته - تحطم على عهد الامبراطور أكبر وكان من عوامل اضعاف الشعور كذلك انقسام المسلمين الى طوائف دينية ومجموعات تنتمى الى دوا مختلفة . فهناك الشيعة والسنة وهناك الايراني والطوراني . كذلك اصبحت المسيحية تآلفه من جديد . والتشكيك فى مفهوم ( القومية ) بالنسبة لهذه اليهود أمر سابق لاوانه وفى غير محله او وقته . وعلى ذلك فلم يكن هناك اى اساس او عامل موحد بالنسبة للدولة المملوكية الا الدين وحده . كان يمكنه لم مثل المسلمين . وبالرغم من بعض المشاكل الواضحة فى هذا السبيل فان الديس كان يمكنه وحده مجموعة واحدة من الناس على الاقل مغلصة للامبراطورية وتضحي وتحارب من أجلها .

وتحت حكم سلاطين دلهى فان مثل هذه المجموعة ظهرت قد رتها فى الدفاع عن الدولة ضد اعداء اقوياء ضد الثورات الداخلية . وعندما لم تتمكن هذه المجموعة من ان تستمر كوحدة واحدة متألفة فقد قامت الدولة والان فى تلك الايام كان هناك عفتان .

أ - فقد ان المسلمين لحباسهم لأن روحهم الممنوعة اصابتها التحطيم كيف يمكنهم أن يعتنقوا ان الدولة فى حاجة الى حماسهم واخلاصهم اذا كانت الدولة نفسها غير متصلة اتصالا اقويا بالاسلام ؟



ب - بالاضافة الى ذلك فان حالة القوضي والتسيب العام قد أدت الى عمومية الرؤية عند المسلمين - غموض الرؤية في ان الاسلام ليكون قادرا على ان يعيش في ارض الهند وسية يجب ان يكون على أدبة الاستعداد في كل وقت .

ولقد أضحت الخطر على قوة الاسلام السياسية واضحاً كل الوضوح عندما بدأت - الثورات الهند وسية التي كان يقودها الراجيوت والمراثا . ولكن الخطر على الناحية الدينية للمقيدة لم يكن بهذا الوضوح للمعاصرين .

ان القرن بين التسامح وعدم المبالاه او الاهتمام قديماً ضئيل للغاية بالنسبة للرجل المادي وعدم المبالاة الحقيقية يمكن خلقها عن طريق دعاية مستمرة تحاكي الفكرة القائلة بان كل الديانات متساوية وانها واحدة والبيئة الهندية بوجه خاص بيئة خطيرة بالنسبة للمقيدة بها تغلب على المؤمنين بها نزع المبالاة ان هذه البيئة تجتاز بقسوة على الاستيعاب لمختلف المتناقضات من الاراء ولبادى ثم التوحيد بالتدرج بين هذه المتناقضات بالتأثير عليها بقوة من خلال نظورتها ومبادئها ومحاولات البيئة الهندوسية في هذا السبيل احيانا مقصودة وواعية مثلما الحان عندما طالب المتطرفون الهندوس في الحقد الثالث للقرن الحالى بضرورة تبني المسلمين الهندوس اسماء هندوسية وتقاليد هندوسية وتسمية انفسهم ( الهندوس المحمديين ) وحيانا تأخذ هذه المحاولات شكل رد فعل انعكاس مثلما الحان في الحركة البكتية . ومحاولات النوع الثاني هي الاخطار لانهم غريزية وعييلة ودقيقة ولتتها مؤثرة في نتائجها واتجاهاتها .

ان تأثير التسيب المدمر وتأثير سياسة أكبر ونتيجة الانحراف عن مبادئ الاسلام ذلك الانحراف الذي أدى بدوره الى فقدان الولاء والخمس للدولة كن ذلك كان واضحاً ومفهوماً للشيخ سراندى مجدد الالف الثانية . وقد حاول ان يمالج كن ذلك . وقد نجح الى حد كبير ولسوء الحظ كان عليه ان يتبنى فروعاً وله وجهة النظر الارثوذكسية



المحافظة وهكذا وجد نفسه في صراع مع الشيعة لم يكن يستطيع ان يتجنب هذه العقبة لان نفوذ الشيعة المتزايد في بلاط أكبر قد ضاعف من حالقا لتسيب ومن الجوا المساهد على ( البدء ) ولقد تان موقف الشيعة طبيعيا حيث ان الارثوذكسية كانت في حوب ضد كسل الطوائف الخارجة في نظرها . وقد كان من اللازم على الارثوذكسية لكي تنجح ان تضمن تأييد البلاط لها وايمانها بمبادئها واذا ما ساند البلاط الارثوذكسية فسوف ينجح تأثير الشيعة وعلى ذلك تحالف الشيعة مع كل القوى المناوئة للارثوذكسية +

على ان حركة سر هندی لم تكن بالضرورة موجهة ضد الشيعة ولكنهم أشسوا فقط في نطاق «حجم الحركة» .

كانت حركة سر هندی موجهة اساسا نحو التصونا الذي بايمانه بفكره وحدة الوجود ظهر وكأنه يعضد الفكرة القائلة بوحدة قالا ديان وهي فكرة - كما أشرنا من قبل - كانت سلاح في يد الهندوسية ضد الاسلام .

وتبين خطابات سر هندی انه بجانب جهوده ضد التسيب والفوضى الفقا ئد يسة فقد كان له ايضا برنامج من سياسى ايبا بي وسهدف هذا البرنامج الى استعادة المؤسسات التي ألغيت او التي أسس استمالها وكان أهم هذه المؤسسات الجزئة ولقد كان هذا هو البرنامج الذي تبناه فيما بعد الامبراطور اورانجزيب عالمجيز .

ولقد كان هذا الامبراطور هدفا لكثير من اساءات الكتاب الهندوسى والبريطانيون وقد وصف بأنه ضيق الافق متعصب حط من شأن الواجهة النبيلة للامبراطورية المغولية عندما اضطهد الهندوس وان شاه جهان رغم انه كان ارثوذكسى وثقى في حياته الخاصة الا انه لم يضيف الختاف على الاخرى واتبع سياسة اكثر ايجابية واكثر اسلامية من والسياسة وقد ابقى نفسه بعيدا عن كل الاجراءات التي ربما تثير تأثراتى عناصر قوية في الحياة السياسية للامبراطورية . وان تحيزه مع دارا شيكوه أصبح على ارثوذكسته صبغة الحياة في عيون



خبرته وعندما بدأ الصراع على العرش ضد الراجبوت وبعض الآخرين الذين رأوا في اختيار الارثوذكسية شي غير مقبول دارا شيكوه وعندما ظهر عالمجير منتصرا في هذا الصراع كان مضطرا نتيجة طبعه وميوله الخاصة وايضا نتيجة ضغوط انصاره ومؤيديه ان يسلك سياسة تعالي وتولي يد الارثوذكسية ولقد حاز كذلك كسب اللواحق الاخرى الى بجانبه ولكنه لم ينجح وبالاضافة الى ذلك فان موضوع الصراع كانت من الوضوح بحيث لم تحتجب الا المواقف الواضحة ولم تكن قابلة للتجنب.

وقد اتهم عالمجير بأنه هو الذي سبب ثورة الراجبوت وأنه سبب تقوية البراتسك نتيجة تدبيره لسلطته بيجابور وجولكنده . لقد خاب ثلث الراجبوت بعد هزيمة دارا شيكوه ولكن ثوراتهم يمكن ارتباطها الى اسباب محدودة غير دينية اولد واقع ذات طبيعة شخصية او قبلية او سياسية ومن الصواب القول ان دارا شيكوه او اي أمير آخر له ميول ارثوذكسية اقرب كان من المحتمل ان يواجه معارضا قويا وربما تعاليم تعميده ومساندته . ولكن هذا أمر يختلف من القول بان سياسة الاضطهاد للهندوس المتهم بها عالمجير - حفزتهم على الثورة .

ولقد اتهم عالمجير كذلك بأنه تحت ضغينة وافع دينية قام بتدمير سلطنات الشيعة في الدكن . ومن المدهش هنا ان نرى ان حوافز متشابهة قد اتهم بها شاه جهسان ولكن أكبر - وهو صاحب وبتدخ سياسة التوسع نحو الجنوب - لم يتهم بهذه الاتهامات لان الاتهام في هذه الحالة سيبدو متناقضا .

بالنسبة لشاه جهان فان القاتلين باتهامه برون الدليل في تصميمه على التخلص من جولكنده أي محتوي شيعي . ولكن من الواضح ان ملكا يصير على ضرب اسمه وحسبده فقط على العمل لا يوجب على الاطلاق توهم أي محتوي شيعي بجانب اسمه - او حتى غير شيعي وكان ذكر اسمه في الخطبة رمز آخر أيضا بل كان في الحقيقة اكثر ضرورة ان اسم الملوك الصفويين في ايران كانوا يذكرون في الخطبة من قبل وهذا الاجراء استدعى بطبيعة الحال



استقاط أي إشارة ضد السنة في الخطبة ولكن لم تحدث أي نوع من السيد دلالة على ممتلكات الشيعة في الدكن على يد شاه جهان وفي الوقت الذي بدأ فيه عالمجير يتدخل فلم يكسب هناك خيار . فان سلطنت الدكن كانت قد قطعت شوطا طويلا في طريق الانحلال والضعف ففي جولاكنده كان الحكم الفعلي في الرزراء الهندي وروفي بيجاپور كانت الفوضى ضاربة اظناها حيث ثار المرايا واعجزت الحكومة تماما حالة الفوضى والنهب بالوسائل .

ولم يكن لدى السلطانيين لا الإرادة ولا الوسيلة لإخماد حركات المراتنا

ولم يكن في وسع عالمجير ان يتجاهل خطر المراتنا صحيح ان الفوضى كانت فسي بقاع اخرى يسيطر على الامبراطور ولكن الامر هنا كان أعظم خطوره والفوضى لها وسائل تنتظر لتنتشر وهي تتجاذب الحديود من اصل واحد وتتجاهل الفوضى في الدكن امر لم يكن يبشر بخير على الاطلاق بالنسبة لساكني انحاء شبه القارة الهندية وفي الحقيقة هذا واحسد ث فان المراتنا سرحوا قوت التدمير والفوضى في انحاء البلاد ولم يقدروا بعد ذلك على الحشد منها ولم تهدأ الاحوال الا عندما أصبح الناس في حالة من التعب والضعف جعلهم يتحالفون مع القوى المنظمة التي خلقها البريطانيون ان الذين اخضعوا المنطقة بالتدريج لسلطتهم .

وهكذا نأخذ على عالمجير ان يواجه احتماليين الفوضى الحارمة أو قيام قوة معارضة له ومجاورة . وعلى ذلك فقد كان عليه ان يحمي دفاعا عن النفس وكان في امكانه ان يربط الموقف يوضح كان يربط ان الامور سوف تزداد غموضا وان المراتنا كان في امكانهم طلب المساعدة من الهندوس الاخرين خاصتهم استعملوا شارات مختلفة ( هندوس - ياد - ياد - شاهي ) أي امبراطورية هندوسية ونادوا بخلفه قتل الحيوان المقدس - البقرة ورأى ايضا احتمال تدور الحركات مع ايراب بسبب قنهار وان الحرب ضد سلطنت الشيعة في الدكن سوف تولد مشاعر الشيعة . ويقتل ان يقرأ المرء كتاب ( الرقائق ) الذي ألفه نعمت خان على بشتا شق الناعه ضد الامبراطور ليقين وفيهم مشاعر الشيعة .



ولقد كانت الاعلانات الرسمية تصدر في جميع مفخرة ومطلوه حتى تحفظ على الجيوش  
الامبراطورية سميتها ولم تكن هذه الاعلانات تحمل الى الشيعى شعور بالخطر . ولم  
يكن من الممكن ان يقال لهم ان السيطرة للاسلامية نفسها كانت تحاربهم حركة حياة او مسنوت  
حتى يمتن كسبهم للدفاع عن القضية النبوية . قضية الاسلام نفسه بالاضافة الى ذلك فقط  
كان الامبراطور دائما ينتصر في معاركة ما اخفى حقيقة ان الثورة الاسلامية كانت في طريقها  
الى فقدان الحرب وان انتصرت في معارك .

ولقد كانت مهمة عالمجير من اصعب وادنى المهمات التي واجهها حاكم ولقد كانت  
له ارادة من حديد رغم انه كان عجوزا ومريضا وضعيفا الا انه ظل يحارب وظاهريا بدي وكأنه  
ينتصر دائما ولكنه هو وحده اكثر من اى شخص آخر تحقق عندما سمح لنفسه بان يحمل السنى  
قصره في اورانج آباد لآخر مرة بانه قد فقد كل شىء .

وفي حربه من اجل الاسلام لم يكن عالمجير يتوقع تعضيد من رعاياه غير المسلمين  
ومضى المسلمين - محمولين يتعاطى ضيق الاقربى - لم يمتدحوا من فهم وتقدير ادمية الدراما  
التي كانوا يشاهدون وقائمتها واحداثها اما الآخرون فلم يتمكن احد من جذب ثقتهم واخبارهم  
بالمدى الحقيقي للخطر لان اهم ما كانت تهدف الامبراطورية الى المحافظة عليه هو سميتها  
وعزتها وفي ظل هذه الظروف كان عالمجير قام بكل ما في وسعه القيام به . لقد عضد  
قوى الارثوذكسية التي وقعت وحدها تساعده وتساند جهوده ولقد حاول ان يخفى من جديس  
المشاعر الاسلامية التي تركت في عهد سابقة نهبا للثقل والضعف ولم يقبل ان حن وتسلط  
مع اى مجموعة من المجموعات في هذا السنين الا اذا كان الحن يقوم على اساس من العدل  
والتسامح .

ولقد اوضح عالمجير بان معاركة مع الثوار الهندوسى اوضح الدوائر الشيعية لمن  
تجمله ينحرفوا ويتحولون واجباته تحوز عياياه من الهندوس والشيعى . وتوجد فسيى  
مرات كثيرة في خطابات اكثر من عبارة وشارة تربط كينغتان عالمجير حساسا للتفايسمة  
ومقظ الضمير معاملته لكن من الهندوس والشيعى .



ولقد كان يتحلى بروح عالية من المسؤولية وثقوة وزهد في حياته الخاصة • ولم يكن المرحوم المصطفى بالنسبة له سرير من انورود • لقد طمح اليه بروح الدفاع عن الشعب ولا نه كالحل وهي تام لكن يرى ويفهم كيف ان مجموعة قوى ثانت تمس بالتدريج لتحتطيم قوة التواشالا سلام في الهند • وعندما اعتلى المرحوم شخص الاخطار بشكس سليم وروح واجب عاليه لم يتوانى لحياة وحارب حتى آخر رمقه فيه محاولا ان يستعيد الارض المفقودة شسيرا شيرا • وعندما تحقق ان الهزيمة حلت مع اقرب موته فان أسفه لم يكن على نفس ولا على الجهود الهائلة التي ضاعت ولكن على مستقبل الاسلام في الهند ولقد حارب ضد الهزيمة المستتسنة آملا في النصر ولقد كان مباددا صادقا يرى في ان يجهد في سبيل الايمان وهو غرض وحيد في حد ذاته •

ولقد حكم عليه كثير من المؤرخين بمقاييس لا أهمية لها • انهم لم يقدروا خصوصية الموقف الذي واجهه ولا الاخطار التي احاطت بالاسلام في الهند في ذلك الوقت • على ان اسوأ الامور على النطان السياسي حدث على عهد عالمجير لقد انتشرت الفسدة التي حاربها القواد المسلمون غير المسلمين ففي الايام الاولى لا نسمع لمن ان نسلم قبسسل رشوة من امير هندوسي او ثائر • عندما كان حسن خان مواتي يساعد ( راناسانجا ) في حربه ضد بابر مؤسس دولة المغول في الهند فان حسن خان مواتي وصفبانه غير مخلص او خارجي • وقد وقف همايون بعيدا في حربه ضد بهادر شاه في الكجرات عندما كان الاخير يحاصر قلعة راجيوتية وحتى في ايام أكبر فان ولاء القواد المسلمين في الحرب ضد غير المسلمين لم تكن ابدا محزنة • بل ان قواد أكبر من الهند ومن الجنود كانوا يصفون بانهم ( حاملو سيف الاسلام ) •

لقد تمكن من الرشوة ونس وتطور في الدكن ولقد تبني المغول على الفور وسيلة الرشوة هذه كأسهل وسيلة للتغلب على الخصم ونحن نقرا عن اعتماد هذه الوسيلة على عهد أكبر والنتيجة ان افساد العدو كان وسيلة معترف بها في الحرب حيث كان الافساد يعني سحقولا • او خلع في وقت الحاجة اليه • وهذا ما وقع فيه بعد ذلك كثير من القادة المفسدون انفسهم • وتمكن الداعية من عهد عالمجير الذي لم يوثق فقط نظام المنصب ارباب ايضا



ورث موظف وإدارة بيجايور ثم جولدكنده وفي عهد عالمجير نرى كيف أن الابن المفضل  
للهيماطور ينحاز إلى الراجبوت وكيف أن أحد كبار القادة مثل ذوالفقار خان يدخـل  
في حلف مع المراتا وأن جزءاً كبيراً من الجنود الهيماطوريين يسلكون وكأنهم جنود مرتزقة  
على استعداد للحرب في صف الذي يدفع أكثر أو غير مهتمين بمن يحاربون له وبالتالي  
يحاربون بلا قلب وأخلاص وهكذا كان الفساد هو الصفة المميزة الآن لكل القوة المغولية  
الحرية بالإضافة لهما إلى صفة اللامبالاة وأحياناً صفة عدم الولاء •

قليل من الجنود المسلمين كانوا يحاربون من أجل قضية أو هدف لقد أصبحوا  
بذلك مجرد جنود محترفين • ولقد كان الجنود المسلمين على عهد سلاطين دلهي  
تسيطر عليهم مشاعر الجهاد •

أما جنود عالمجير فقد كانوا في الأغلب ينظرون إلى أعمالهم كنوع من الحرث يتكسبون  
من ورائه ويتميشون •

أما المراتا — وهم طائفة محاربة — فقد كانوا يحاربون بغرض النهب والسلب وأيضاً  
بغرض تأسيس ممالكهم ( هندو — باد — باد شاهي ) • وقد كانوا نتيجة لذلك قادرين  
على مواجهة المصاعب وتحمل حرب المصائب وتخفيض النظر عن الدين فقد كان الثوار الراجبوت  
كذلك — مثلهم في ذلك مثل المراتا مرتدين ببعضهم برباط الدم والعشيرة والطبقة بالإضافة  
إلى ذلك فقد كانوا على علم أرضهم واتسبوا كذلك بواطن السكان المحليين وكم يبدو غريباً  
كيف أن القواد المسلمين وجنودهم لم يتجهوا إلى الخطر الداهم أو على الأقل لم يغمسوا  
عندهم الشعور بالخطر وأكثر من ذلك عجباً أن إرادة عالمجير وعزمه مكنتاه من مواجهة  
هذه المصاعب إلى الحد الذي تمكن فيه من دحر ثورة الراجبوت والاستيلاء على (شاهو)  
ولو خلف عالمجير رجالاً في مثل عزمه ونشاطه ولو ظلت القيادة المسلمة كما كانت قادرة فربما  
كانت قوى القوي والاضطراب قد دحرت في مهدها ولكن مع ظهور أو تباشير القومية  
الحديثة فإن السيادة الإسلامية كانت كذلك محاطة بالاضطراب وكان مقيداً أيضاً لا يختلف



عما آلت اليه . . . أعنى الانهيار ومع ذلك لم يكن هناك أى سبب فى الحقيقة يمنع أى قيادة مسلمة قوية من استعادة تضامن وقوة المسلمين فى شبه القارة الهندية . . . لو كانت هذه القيادة قد ظهرت . . . وتمتبر الفترة التى تلت موت عالمجهر من أسوأ أوقاتم فستترات الوجود الاسلامى فى شبه القارة الهندية .

ومن الناحية السياسية علم يسمح المسلمون فقدان نفوذهم وقوتهم ان تضحسلى  
فى اينذا لم يبذلوا جهدا يذكر لا تقاد أنفسهم من التدمير .

وفى مواجهة أخطار جسام أظهرت نفسها على شكل فقدان مساحات واسعة  
والتي لم تكن لتحتاج فى التنبيه بها أى رؤية خاصة او مقدرة على التنبيه فان المسلمين  
نشلوا فى توحيد أنفسهم .

لقد قسمتهم الاختلافات العنصرية والداثية حتى فقدوا القدرة على  
حماية الاسلام نفسه ولم يكن المسلمون فقط هم الذين قاموا الشطب فى انفسها  
كل انحاء شبه القارة الهندية وقامت تحت وطأة المراتل . . . ولو كان المراتل حاولوا تأسيس  
امبراطورية على مبادئ قويمه من الحكم فقد كان من الممكن للسكان وغالبيتهم من الهندوس  
ان يتحرروا من كثر من المظالم التى وقعوا تحت ودائتها نتيجة الفوضى الحارسة على  
ان المراتل تحملوا جزءا ضئيلا من المسؤولية بالنسبة للمناطق التى خربوها . فقد كانت  
سياستهم تقوم على النهب والسلب وكانت قواتهم تهاجم المناطق الريفية الآمنة وتخربها  
تماما ولقد بدأوا يحكمون بعض المناطق ولكنهم كلما كانوا يعتمدون عن وسائلهم المخربة .  
وقد أعطوا المثل فى ذلك لآخرين فقلدهم . . . ولقد تان ( الهنداريون ) مثل التيسنار  
سوط الله المسلم على الناس وهكذا تدمرت على ايديهم المناطق الاهلة والنظم المتبنسة  
التي شيدتها اباطرة المغول على مدى قرون حكمهم .

هذه الفترة لميت دورا حاسما فى خلق تلك الحالة من اليأس والفقر المستمر  
المستديم التى عاشتها الجماهير الهندية .



ويبد أن المسلمين فقدوا كل الأمل حتى ظهروا أحمد شاه أبدالي (عبدالي) على مسرح الأحداث • ثم ظهروا قائد آخر بعبد الفخر هو نقيب الدولة الذي انتهر الفرصة وجمع حوله بعض الكفالات الاسمية في شمال الهند لتعصب أحمد شاه أبدالي الذي ألحق بالمرات هزيمة ساحقة • ولم يبق المراتب إلا بعد ذلك من خسائهم ومن هذه الضريبة القائلة التي حلت بهم في موقعة بانبيات • فقد بدأ نفوذهم يتقلص ومع ذلك فإن المسلمين لم يتمكنوا من استعادة روحهم المعنوية أو وحدتهم •

ولم يجد أحمد شاه أبدالي فائدة كبرى في توحيد من عتده من مسلمي الهند في أي عمل بناء • وهكذا فإن الأسد المسلم بقي يلحق بجروحه بعد صراع مستمر في الهند بالمرات وتمكن فقط من جمع آخر جهود له لضرب بها مغذبيه • وسرعان ما وقع ضلوعه وهكذا نجح البريطانيون - القوة الجديدة المساعدة على مسرح الأحداث - في جمع خسائر هزيمة المراتب •

ويمتد بعض المؤرخين أنه كان هنا - فرصة لنجاح الامبراطورية المنولية في مواجهتها للتوسع الغربي لو لم تكن قد مزقتها الصراعات الداخلية • هذا الاعتقاد غير ذي موضوع فقد كان فقدان السيطرة على البحر أكبر ضربة وجهت إلى القوى الإسلامية في جميع أنحاء العالم • وأهمية دخول القوى الغربية إلى بحار الهم الشرقية شيء ليس يحرمه المسلمون - قبل حدوثه - أي اهتمام • فبالأمر كان المنوي أقوى فهم قادرون على معاقبة التجار المسلمين الذين حاولوا الحصول على امتيازات تجارية في ممتلكاتهم •

وقد كانت الامبراطورية المنولية موجودة على قيد الحياة - ولكن بالاسم فقط - عندما نجح البريطانيون في الحصول على فرصتهم ولقد كان لاضافة الامبراطورية الهندية مصادر ثروة البريطانيين دورا هاما في إعطاء الحضارة الغربية قوة دفع كبرى • وخلق ذلك ما عرف بالتوسع والسيطرة الامبرالية الذي نظر إلى أراضي آسيا القديمة على أنها مخزن

مشروع •



ومهما يكن من أمر فان الضعف الداخلي لمسلمي الهند انفسهم هو الذي أدى الى سقوطهم في ذلك الوقت أكثر من أى عامل آخر.

وقد عبر هذا الضعف عن نفسه في طرق شتى . فقد بدأت المقادير والقوى تأفلس  
وقد المجتمع الاسلامي مصادر الهامة . واصبحت الانانية بدلا من الاخلاص هي التي تتحكم  
في تصرفات الرجال . وحلت الخرافات محل الدين الصحيح . وحلت احلام اليقظة والآمال  
الخامسة محل العمل والحركة وحتى العقائدى فقد نتيجته امتزاجه بكثير من العادات  
المحلية الفاسدة . ولقد كان القهلاء المتعلمون على وجه واضح بهذه الحقائق  
ولكن عامة الشعب لم يكن ان تعاليم المجدد سرته لم تتمكن من النفاذ او الوصول الى  
الجماهير . فقد نانت الجماهير مسلوية الروح المصلوية وحتى بين القهلاء قد كان هناك  
عدد قليل واضح الفتر هؤلاء حاولوا انقاذ ما يمكن انقاذه رغم ان الصعوبات كانت جملة .  
ولقد كان سقوط الامبراطورية المملوكية رمز للسقوط الاخلاقي والمعنوي لمسلمي  
الهند . وتقع مسؤولية هذا الانحطاط بطبيعة الحال على اكتاف هؤلاء الذين تمسوا  
وشجعوا روح الانبالات بين الناس .

ان نمو الحكم الاسلامي وتنبؤه في مناطق غالبية سكانها مسلمون لم يشجع  
عامة الناس في المشاركة بشكل فعال في امور السياسة ولقد حاولت النرج الديمقراطية  
للاسلام ان تبحث عن اشمل تمثيل لها من خلال حياتها الاجتماعية ولكن بعد ايام من  
الجمهورية - تحت حكم الخلفاء الراشدين الاربعة توقفت الحكم الاسلامي عن ان يكسبون  
ديمقراطية في روحه ولقد اصبح الشغل القانوني للنظام الانتخابي أمرا من قبيل الرغبات  
ولم تقم أى مؤسسات سياسية تنويع وتليتها بهذا الناس بالحياة العامة وشؤون الدولة .

ان النظام القانوني في الاسلام الذي بني على اساس المبادئ الاسلامية  
المعادلة والصحيحة والديمقراطية اعلى مثل هذه الضمانات الى المواطنين وتمسكت  
المؤسسات الادارية واصبحت ذات مقدرة منعت أى طغية من مضايقة الشعب وبالتالي



اجباره على خلق مؤسسات ذات ادارة ديمقراطية • لقد كانت الديمقراطية في الغرب  
(ياقل بالتبني ) لانقلاب الاناني وعرفه القانون المتصلك والخشية • أما في البلاد الاسلامية  
فان الحكومات البورقراطية السلبية ( مدهدت ) جلاهيرها وساعدتها على التسيب  
والراحة • وهكذا فان الحروب التي كانت تقوم بخرق السيادة على السلطة او العرش  
لم تمس الناس ولم تخلق الحروب راحتهم • ودواوين العدل والحسبه التي كانت مسئولة  
عن احوال الناس ورعايتهم كانت دائما في ايدي رجال اتقياء وقهفاء مثقفون لا شأن  
لهم بالسياسة ولا بالانقلابات او التغييرات السياسية في الغالب • وادارة البوليس  
والمالية والشؤون المحلية كل ذلك كان يتأثر بالعروب قديما اذا مست هذه الحسروب  
بشكل مباشر المناطق التي تقوم منها هذه الادارات • وفي ايام السلم فان هذه العوامل  
لم يكن موجوده لاقلاق راحة المواطن • وقد تتأثر مشاعر وعواطف المواطن العادي للاحداث  
حوله اذا كان له اهتمام او مصلحة خاصة فيها رغم ان هذا كان نادر الحدوث • وهكذا  
فأي صراع لم يكن في الحقيقة يعني أي شيء للعامة • واذا كان هناك شر مستطير مثل  
الغزو التتاري مثلا حيث يتأثر الجميع به فان مثل هذا الشر كان يقتل ولا يشجع أي نشاط  
سياسي • وبوجه عام كانت الحياة سهلة وسيدة واذا كان هناك أي نوع من المشاكل  
فهي بشكل اساسي مشاكل شخصية وعندما بدأ المجتمع في التحلل - لأسباب متعددة  
في هذه البلاد فلم يكن هناك أي نوع قوي من مشاعر الضمير لقد كانت هذه المشاعر تنسر  
بالاخطار تنموبهتة على زمن طويل وربما بشكل غير محسوس كذلك • ( معنى ذلك  
ان المواطن المسلم عاش حياة سلبية • وساعده على ذلك الامان الذي يشعر به حينئذ  
مؤسساته الدينية وانها سوف تحمي وتحقق حقوقه • غير ان الحكم في الواقع تمكسوا  
من التلاعب حتى بهذه المؤسسات فلم يبق للمواطن المسلم أي نوع من الحماية  
ولكن هذا حدث بعد ان نص في المسلم نزع عدم التدخل في شؤون الحكم والمسائل  
العامة • وهكذا وجد المواطن المسلم نفسه فاقدًا لمبادئ حمايته وهي المؤسسات  
الدينية وفاقدًا لقدريته وارادته التي أصبحت سلبية محضة )



أما في الهند فإن وجود المسلمين تان دائما مهددا من قبل القوى الثائسة  
والمعادية كما كان أيضا مهددا من قبل تأثير الهندوسية الهندي وغير المحسوس .

في الاراض الاسلاميه الاخرى كان العدو والنعم داخل ارواح الناس والمجتمع  
اما في الهند فكان العدو في داخل الناس والمجتمع وخارج الناس والمجتمع أيضا .

ولقد تعرض مسلمو الهند دائما الى الاخطار الخارجية وهكذا فإن عزيزة البقعة  
عندهم أصبحت قوية وحساسة لقد نمو في انفسهم نظاما يقوم على الدفاع والخروج في آن واحد  
وهذا مكتمل من مواجهة اخطار الغزوات الخارجية . لقد كان الشعور بالخطر الداخلي  
هو الذي ألهم المسلمين بتكوين امبراطوريات قوية حسنة الادارة في شبه القارة الهندية  
ولكن سياسة أكبر قد عملت الى حد كبير على اضعاف بل سحق هذا الشعور بالخطر الداخلي  
على اساس انه اذا كان الهندوس ( يسمون بـالاسلام ) فإن أي مشاعر بالخارج مسن  
الهندوس تصبح عقيدة المعنى . ونتيجة لذلك . فعندما جاء يوم الحساب وحارب الهندوس  
من أجل ( دندو به باد - باد شاشي ) أي من اجل اقامة حكم هندوسي وامبراطورية  
خالصة - اتخذ مسلمو الهند على غرة لانهم كانوا قد قدوا - على يد أكبر - مشاعر  
الخطر الداخلي بالاناقة الى ذلك فان الثورة الهندوسية وسقوط الامبراطورية المغولية  
جاءا متكررين .

فعندما عين ( سندھيا ) كاتيب لامبراطور دلي لم يكن هناك في الواقع  
أي سلاطات في يد الامبراطور شاه عالم . ومع ذلك فقد لقب ( سندھيا ) باسم ( ايسين  
الامبراطور وفاديه ) .

ولقد تان موافق شركة الهند الشرقية يقومون على المستندات العامة باسم (خدام)  
الامبراطور المغولي الذي تان تذكر بالاسم . وحتى عام ١٨٥٧ - وبعد ان توقفت الشركة  
عن القيام بأي عمل . باسم الامبراطور في امور الادارة العليا - صنعت بالاسطورة بأن تستمر  
في الامور المحلية وحتى في العقد الاول من القرن العشرين وفي داخل البلاد - كان



المعلن العام عندما يعلن عن أمر عام يقدمه بقوله :

( ان العالم هو عالم الله واية البلاد هي بلاد البادشاه والادارة هي ادارة حضرة

الشره ) .

والمراتا بالذات ظلوا يحتفظون بأسطورة السيادة المفولية في انحاء كثيرة من المناطق التي سيطروا عليها . وفي هذه المناطق أبقوا ايضا على المحاكم الاسلاميية وقانون الاحوال الشخصية الاسلامي . وعندما تان يسوئل بعض القضاة في ان يفتي في مدى شرعية قبول المسلمين في هذه المناطق لحكم المراتا فكان هؤلاء القضاة يقولون انه طالما ان المراتا قد قبلوا السيادة الاسلاميية وأبقوا على المحاكم الاسلاميية وقانون احوال الشخصية فليس هناك أى عائق شرعي لقبول المسلمين لحكم المراتا .

كشف اذن في ظل مثل هذه القنوى والاحكام يمتن للمواطن العادى ان يميز ما بين ( مان سنج ) و ( سندهيا ) ويدون قيادة سليمة وموحدة فان المسلمين - فسي كثير من الحالات والامثلة - لن يعرفوا ان الحرب ضد المراتا التي قامت للابقاء فلسفي سلطان الاسلام كانت ( جرمادا ) وليست مجرد صراخ داخلي مميت بين قادة وزعماء ينتمون الى عقائد مختلفة خاصة - نتيجة الضيق الذي اصاب السلطة المردزية - ان هؤلاء القادة اعطوا الاذن بالحرب على هذا الاساس بالفعل .

هذه الاتوال لا يجب ان تؤخذ على انها تعنى ان غير المسلمين لا يجب ان يسمح لهم بالاشتراك في مسؤولية الحكم . ولكن كان من البراءم التبري خداع المسلمين بجعلهم يعتقدون ان بقاء الامبراطورية لم يكن مسؤوليتهم الاساسية . واكثر من ذلك ان خطرا كان تشجيع الشعب القائل بأن التسامح يعنى الاعتقاد بأن كل الاديان ما هيى الا طرق مختلفة نحو هدف واحد ، وان كل الاديان حسنة بشكل مساو . وقد كان هذا سببا هاما في تحديهم روح المسلمين المعنوية والحلالهم وخاصة عند قبولهم للافكار غير المسلم الاسلاميية الدقيقة والسجبة على الاقرباء وفي الحقيقة قد تانت هذه الحقيية من اظلم

حقبات تاريخ الاسلام الهندي ومع ذلك فلا سلام يملك خاصية المطاطية التي مكنته  
من انقاذ ذاته من التدمير الشامل في الهند .

قد أسهمت مشاكل الاسلام في اخراج مفكرين حللوا أسباب سقوطه وحاولوا  
ايجاد المخرج والحلاج . من أعظم هؤلاء المفكرين كان شاه ولي الله الدهلوي . لقد  
كان مشاهدا للتحديات من حوله ومراقبا لها . تخصصنا في ذلك بعلم عزيزا سلامسي  
لقد كان مقرا عميق الفثرو ففلسوفا عميق الفسفة . لقد شخص شاه ولي الله المتاعب والمشاكل  
التي كان الاسلام في شبه القارة الهندية يعاني منها واقترح شاه ولي الله العلاج . ولم  
يعرب شيئا ذوا نسبة عن باله أو عن ملاحظته . فالدين والاقتصاد والاجتماع وغيرها كسبل  
ذلك نجده معتبرا وواضحا في فلسفته المتممة .

لقد رأى شاه ولي الله انه من الضروري على المسلمين ان يصححوا من تفسيرهم  
اذا ارادوا لانفسهم البقاء والسلامة والهروب من الدمار واستغراقهم في البيئة الهندوسية  
المحيطة بهم . ان اصلاح اى مجتمع وصل الى مثل تلك الحالة من التخلل والضعف لا يمكن  
ان يتم في يسوم . لابد من اجيال عديدة حتى يتمكن المسلمون من التخلص من كثير من  
التقاليد والعادات التي نشأت عن تفكير خاطئ . ولئن لا يهتم الوقت بمجرد ان تبدأ <sup>ارادة</sup> الاصلاح  
فسوف يستمر بدون توقف .

وفي نفس الوقت كانت هناك قوة جديدة تنمو . لقد أصبح الهريثانيون  
بسرعة القوة الاولى في الهند لقد كان لهم القدرة الفائضة في اتباع عدة سياسات سليمة  
الى حد كبير ومكتملة بعضها البعض . وبالرغم من انحلال المسلمين السريع فانهم كانوا  
لا يزالون في نثار الهريثانيين جديرين بالمراقبة والملاحظة فانه لازالت هناك بعض الكفاءات  
وبعض الولايات ومقدرتهم الطبيعية على التعليم كانت لا تزال بخير . وذكرى ماضيههم  
المجهد لم تمت وفي الحقيقة بينما تتحقق للجميع فقدان الامبراطورية وبينما كان المفكرين  
يحاولون ايجاد مخرج بهذا فقدان فان هذه الدائرة او الذكرى بقيت بكل قدار واعتزاز .



في كل هذه الحالات رأى البريطانيون اخذارا محدقة • اما الدارات • فيما عسدا  
في ارضهم ( الميراشترا ) • قد فشلتوا في جذب أى شعبيه لهم وكانوا في نهجهم  
وسلهم غير متحيزين وقد قاس منهم المسلم والهندوسى على السواء وكان كل منها صحيحة  
للمرات •

اما الهندوس الآخرون قد قدوا عرب حكم البلاد باستثناء الراجبوت الذين  
كان من الصعب توعدهم ومن الصعب عليهم تأسيس امبراطورية لهم •

اما لغرات وحركات العناصر الاخرى مثل البات فانت امرا محلية نسبيا والشمس  
ايضا كانوا اقلية ضخيلة ليمثلوا خذرا على البريطانيين وقتهم في كل انحاء شبه القارة • وكان  
الشيخ في اول امرهم يسيدون في منطقة البنجاب ثم بترىوا وخضعوا اما المسلمون فكانوا  
مخبرين • ولكنهم لم يكنوا كاملا • وعلى ذلك فقد اتى البريطانيين سياسة كانت تختلف  
من وقت لآخر ولان لها رى واحد ترتديه يعوزى المداوة ضد المسلمين ولقد اضحى  
قادة المسلمين على رى بهذا العامل وهذا جعل نموذج النجاج الاسلامى من اجل  
البقاء والوجود والحرية محقدا للغاية وسعيا للغاية .

ولقد كان كل من حيدر على وتيبو سلطان من اوائل قادة المسلمين الذين  
قدروا وفهموا فعالية ونشاط الخطر البريطانى •

لقد كان تيبو سلطان من ابرز الشخصيات في تاريخ الاسلام الهندى في الوقت  
الذى غل فيه معظام الساسة والمفكرين والقادة عن تقدير وفهم أهمية تيام ونهوض الدولة  
الاوربية نجد ان تيبو قد نبى ونهض في ذاته وعيا كاملا بذلك هاهم باصلاح جيشه وتطويره بالفكر  
والسلاح الحديث والتنظيم وقد راحية التكنيت الغربى الذى كان في ذلك الوقت مجهولا  
تماما بالنسبة للمسلمين • وقد فكر تيبو سلطان في التحالف مع دولة اوربية ضد الآخرين على سبيل  
دولية وفكر كذلك في انشاء تحالف اسلامى لمواجهة التحدى الجديد ولم ينجح تيبو سلطان  
في جهوده نتيجة مشاعر الفيرة من قبل جيرانه خاصة عداء ( النظام ) وايضا لان القسوى

الاسلامية الاخرى لم تكن لها مثل ماله من روية ومعد نظر . ولقد كان من الممكن ان تكون الدولة العثمانية حليفته الكبرى وكان من الممكن لهذا التحالف ان يخدم غرضين . فقد كان في امكان تيهو سلطان ان يعلن استقلاله عن امبراطورية المشرق وكان هذا يعنى عدم خضوعه لسلطة ( النظام ) وقد استخدم ( النظام ) وضعه القانونى كنائب للامبراطور المخلول ليعلن خضوع كل الجنوب لسلطانه .

ولم يكن هذا كله ليهم المرآة . فمهما كانت اغراضهم الحقيقية فانهم أعلنوا حقهم فى جمع ال ( شوت ) وليس حقهم فى السيادة . ومن المهم هنا ان نعرف وان نشعر ما هو ( الشوت ) حتى نفهم الوضع القانونى . من الصعب القول متى ظهر ( الشوت ) الى حيز الوجود ولكن بالتأكيد يرجع عهده الى عهد شيفاخ فى اجزاء كثيرة من الامبراطورية الاسلامية كان الروسا المحليون يتقاضون ( سمرة ) تقدر بحوالى ٢٥% من نصيب الدولة على الانتاج الزراعى ولم تكن هذا يعنى فقط ضرورة اعتماد الدولة على التعاون مع هؤلاء الروسا فى كل الامور ولئن كان يعنى ايضا قيامهم بعدد من الواجبات والوظائف المحددة .

فقد كان عليهم ان يساعدوا فى جميع الالتزامات المطلوب الوفاء بها للدولة وكانوا كذلك مسؤولين عن حفظ النظام فى مناطقهم وعندما يحدث شىء اضطراب او يتمسخر هذا السلام للخطر فقط كان هؤلاء الروسا الذين يتقاضون ( الشوت ) هم المسؤولون مسؤولية مباشرة . وفى حالات القتل مثلا الذى لا يحصى فاعلها او حالات السرقة وقطع الطريق فان هؤلاء الروسا كانوا يقومون بتمويض هؤلاء الذين فقدوا اقاومهم او ممتلكاتهم . واذا عجز هؤلاء الروسا عن حفظ الامن فانهم يفقدون ما يتقاضونه من ( سمرة ) واذا كان اهمالهم متعمدا وكانوا شركاء فى الجرائم فقد كان يحبسهم العقاب .

وقد أعلن المرآة ان هؤلاء الروسا - ومعظمهم من الهند وسوايه كان بعضهم من المسلمين - لن يستطيعوا الايفاء بالتزاماتهم فى حفظ السلام فى وجه المرآة وعلى ذلك فقد طالبوا ( بالشوت ) فى الواقع لانفسهم كمن لتوقعهم عن النهب والتخريب وان كانوا



ظاهريا زعموا ان ما سوف يتقاضونه من ( شوت ) عبارة عن اجور لهم لقاء قيامهم بحفظ  
الامن والسلام . وطبيعة الحال لم يكونوا مثل هؤلاء الرؤساء الخاضعين لسلطة  
المفوض عنهم لم يأخذوا على عاتقهم مسؤولية حقيقية لابقاء المناطق الريفية خالية من  
الجرائم وكان الوضع القانوني هو عدم مطالبتهم للسلطات المفوضية بأي نوع من السيادة  
لأنفسهم . فقد طالبوا فقط بحقوقهم في ( الاجور ) لقاء ضمان السلام والامن للمناطق  
المختلفة وكف السرقات والنهب المنظم عنها . وقد كان الحاكم الذي عليه ان يقوم  
بدفع الديات وحفظ الامن الداخلي . وهكذا اما عن طريق النهب والتخريب واما عن طريق  
دفع ( الشوت ) فقد كان الامبراطور صفرالدين .

وقد كان الامبراطور وحكام الاقاليم <sup>المستقلين</sup> يحدون ان فقدوا سلطانهم السياسي ففسس  
أشد الرغبة للبقاء - على الاقل - على وضعهم القانوني وقد ابدت المراتب الاستعداد  
الكافي لعدم التعرض لهذا الوضع القانوني .

ومن ناحية أخرى فان المراتب - عندما يرون في ذلك مصالحهم وحذمسة  
أغراضهم - لم يتورعوا عن استقلال هذا الوضع القانوني لصالحهم .

وقد اوضحنا من قبل كيف انهم استطاعوا اقناع بعض الفقهاء بان يحملوا احكاما  
شرعية تحث على عدم ضرورة مقاومة المراتب في مناطق شتوتهم . وحتى اذا كان وضع المراتب  
القانوني مختلف بشكل واضح واذا ما فكروا في اعلان سيادتهم فان هذا لم يكن يهمهم ففسس  
شيء .

فالنسبة للمراتب كان الابقاء على اسطورة السيادة القانونية للمفوض ضرورة سياسية  
كان الامر امرا سياسيا وليس امرا متعلقا بالضمير .

وقد كان وضع تيبو سلطان مختلفا تماما . كان قد اعلن استقلاله . ليس ففسس  
الامر شيء جديد ان يحل حاكم مسلم عدم خضوعه او ولائه للسلطة العليا فمئذ انقسام  
الخلافه كان مفهوم الوحدة القانونية او الشرعية للماليم الاسلامي قيد انحن وتضمضع  
والمفوض أنفسهم اعد لنا خلفاء في نطاق امبراطوريتهم ولم يعتقدوا انه من الضروري الاعتراف  
بأي حاكم آخر كخليفة لكل الماليم الاسلامي .

والمفوض أنفسهم أعلنوا أنفسهم خلفاء في نطاق امبراطوريتهم ولم يعتقدوا انه من الضروري -  
الاعتراف بأي حاكم آخر بخليفة لكل العالم الاسلامي .

على ان السلطة القانونية لا باطوة المفوض كانت من القوة بحيث ان كل المفوضين  
او كل الذين حاولوا النيل منها بالاستقلال مثلا في جميع انحاء الامبراطورية كانوا حريصين  
في تصرفاتهم .

على ان الولاة الاسلامي لسلطة مركزيت كان ضرورة سياسية بجانب كونه مسألة  
أخلاقية على اساس ان ثورة ضد السلطة - خاصة اذا كانت السلطة قائمة بمقتضى  
الشرع - كانت تعتبر ضد الشرع وعلى ذلك فان أي من الذين يفكرون في خلع ولاءهم وإعلان  
استقلالهم عن الامبراطورية سوف يفقدون تعاضيد المسلمين اذا ما ثاروا بدون حسن  
أو ترتيب . ومن الصور بان ثقل ان التعاضيد يمكن ان يشترط او يمكن الحصول عليه بالقوة  
ولكن ولاء المسلم الحق لا يمكن ان يكسبه تأثير ثور ضد السلطة طائفا او بدون هدف ولقد  
وصف يتبو سلطان بأنه كان ثائرا وقد فشلت كل جهوده للحصول على اعتراف به - من  
البلاط المفوض والسبب في هذا الفشل يرجع الى جهود اعداء ووكلاء ( النظام ) وكان من  
الضروري لذلك أن يحصل يتبو سلطان على اعتراف قانوني كاف بسلطانه ووضعه القانوني  
وهذا يمكن الحصول عليه من السلطان العثماني الذي كان خليفة ليس فقط في نطاق  
ملكته بل أيضا على كل انحاء العالم الاسلامي خاصة بعد ان استولى على الحجاز ومعه  
ان تسلم اجداده الخلافة من آخر الخلفاء العباسيين في مصر ولو كانت الامبراطورية  
العثمانية في حالة من القوة والتفوق لكان من الممكن ان ترجح بفرضة توسيع نفوذها  
في جنوب الهند . وكان مع الممكن ان يكون ضعف امبراطورية المفوض اسهاما آخر ففسى  
هذا الاتجاه . ولكن الامبراطورية العثمانية كانت قد فقدت نشاطها وحيويتها . ولم  
تكن تملك الازادة ولا الامكانيات التي تمكنها من القيام بمغامرة جديدة وكل ما حصل عليه  
تتبو سلطان في الحقيقة كان عبارة عن تداء من الخليفة العثماني ان يمتنع تتبو عن عتسده  
اي تحالف مع فرنسا لان فرنسا في ذلك الوقت كانت خصم العثمانيين .



وقد طلب من تيبوهد لا من التحالف مع فرنسا ان يتحالف مع بريطانيا التي كانت  
صديقة لتركيا نتيبة عداوتها هي الاخرى لفرنسا .

وقد نجح البريطانيون اولا في عزل تيبو سلطان ثم بعد ذلك دحره والقضاه  
عليه ومن بين كل الحكام والقادة الهنود الذين قاموا النفوذ البريطاني في الهند لم يكن  
هناك من نال اسوأ الاحكام واشبح التجريح مثل تيبو سلطان ، الذي نال بخطر بريطانيا  
وكراهيتها . والسبب الاساسي ربما يكن في انه ما من اخذ فهم حق نتائج وآثار التوسع  
التدريجي للقوة البريطانية في الهند مثلما فهم تيبو . وانه ما من احد حاول ان يتبنى  
الطريقة الوحيدة الفعالة لطرد البريطانيين الا تيبو سلطان .

لم ينجح تيبو سلطان لان الهنود ولان الاوضاع الدولية بالمش لم تكن في  
صالحه وايضا لان هدفه وآماله لم يفهمها معاصريه من قادة عصره وهكذا لم يسمح  
البريطانيون - وهم اكثر انتباها باهدافهم ووعيا بالاحوال الضرورية اللازمة لتحقيق هذه  
الاهداف - لانفسهم ان يبدوا ان تسمح لمثل هذا الخصم الضيف وهذا كله يشيخ لنا  
كل هذه الادعاءات وكل هذا التجريح ضده .

سأوضح المسلمين وتضعف فيما يتعلق بنفوذهم السياسي ومع ذلك فلم  
يكونوا قادرين على التخطيط لمستقبلهم السياسي على اساس من وضوح الرؤية . وربما  
لم يكن أن تخطيط ممكن في تلك الايام . ولقد كان ظهور النفوذ البريطاني شيء مضلل  
ذلك لانه اخفى الحقيقة القائلة بان المسلمين لكونهم اقلية فلم يستطيعوا ان يامسوا  
الى حكم الهند الى الابد . ولقد كان ذلك من الممكن عندما كانت سيادتهم في قمتهم  
وعندما كان الاسلام نشاطا سياسيا وقويا في المناطق المحيطة بالهند . ولقد تهمست  
دفاعات النفوذ الاسلامي عندما اختطفت الامم الاوربية سيادة البحر من ايدي المسلمين  
ولقد نجح الاوربيون في ذلك لان تجارة المسلمين كانت مسالمة ولان كل مركبا ورس كسان

مصمما بحيث تتحول الى مركب بحري عندما تتطلب الظروف ولقد تمكنت البحرية المصرية  
من كبح جماح القرصنة في المياه الشرقية الى الحد الذي جعل من غير الضروري للمسافرين  
التجارية المسلمة ان تتسلح • ولكن في ذلك الوقت كان الاوربيون قد تفوقوا في قسطن  
المدفعية •

ولقد حدد سقوط الامبراطورية المملوكية في نفس الوقت تقريبا الذي انحلت فيفسه  
القوى الاسلامية في كل مكان • ومن هنا كان حلم تأسيس امبراطورية في الهند تناقضا  
البريطانيين موضوع ليس له محصل •

هذه العوامل لم يقدرها تماما القادة المسلمون وهكذا تمكن حلم تأسيس الامبراطورية  
من ان يستمر حتى تم واده تماما بفشل حركة ( التمرد ) او كما تبين ثورة الاستقلال سنة  
• ٨٥٧ :

وعلى نفى ذلك الوقت كان بعض الذين غمضت عليهم الامور من بين المسلمين  
يحلمون بغموض بيوم تنتصر فيه العقيدة سياسيا • وكان عدد هؤلاء غير كبير • كذلك  
لم تكن آراؤهم مفهومة او قائمة على اساس من التفكير السليم • ومع ذلك فان هذه الظاهرة  
اوضحت ان لازالت حياة في النفوس وامس في القلوب •

وفي القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر كانت الرغبة في احيا مجسد  
الاسلام قوية واسمة النطاق وجذبت اليها مجهودات مجموعة من افاض الرجال  
في المجتمع الاساذي •

من بين هذه المجهودات المنظمة تانت حركة سيد احمد شهيد كان لهندا  
الزهم شخصية ديناميكية • كان له روح الشهيد وشجاعة الثارس والطموح الصوفي للولسي  
وهكذا اصبح بعد قليل الرجل الذي ارتكزت عليه الاماں ورجس المصير الذي يقود  
قومه الى النصر •



وهكذا مكنته شخصيته التقية الورعة التي امتزجت فيها صفات عدم الانانية والتضحية  
والاعتماد التام على الله من ان يجمع حوله اتباع مخلصون .

ولقد كانت استراتيجية حركة هذا الزعيم المخلص سليمة في خطوطها الرئيسية  
ومفاهيمها .

فمملكة السيخ قامت في منطقة غالبية سكانها مسلمون . وكان السيخ شديد السيطرة  
على المسلمين وعلى دلقوسهم وعلى طريقة حياتهم بشكل عام في هذه المناطق . لقد حد السيخ  
في هذه المناطق من حرية المسلمين في ممارسة دلقوس عقيدتهم . وهكذا كان الامر  
امرا واجبا مقدسا يلتزم به كل المسلمون لتحريرهم . ان رفاق المسلمين من هذا الطيفيان  
وقد رجبت بالحركة المناصر الاسلامية التي كانت تمتلك بعض وسائل الكفاح . وكان على  
الحركة ايضا ان تنظم نفسها داخل الهند التي تسيطر عليها بريطانيا وذلك لتتمكن  
من تجنيد المحاربين وجمع الاموال اللازمة . ولكن الحرب نفسها كانت في الشمال الغربي  
من شبه القارة الهندية حيث يقيم سكان هذه المناطق في بشكل مستقل فضلا عن طبيعتهم  
الحرية ولذلك كان الاعتماد على مساعدتهم كبيرا . واذا تمكنت الحركة من اخضاع البنجاب  
( التي كان يتركز بها السيخ ) تحت سيطرتها فان البنجاب يمكن ان تكون مركزا لاستمادة  
مناطق اخرى من الهند بالتدرج .

وكان الحماس الذي استقبلت به الحركة اروي دلائل على رغبة المسلمين المحدثين  
في العمل من اجل احيا الاسلام وهكذا بدأ البناء الخلق الذي بدأ يأخذ مجراه ببطاسي  
في اعطاء ثماره .

ان شاه ولي الله والمفكرين الذين تابعوه لم يتوافقوا في محاربة المظلمة الهدامة  
في مفاهيم ونظرة الناس هو " لا " مثلوا القيادة الفكرية والان قامت قيادة عملية على يد سيد  
احمد شهيد وقدمت للمسلمين الفرص .

ولقد اظهر الناس رغبتهم العميقة وارادتهم في انهم راضون على تحمل المشاق وتقديم التضحيات من اجل الهدف . وفي تلك الايام حيث كانت وسائل المواصلات بدائية لم يكن الامر سهلا مثلا على الفلاح البنفا لي ليخطر بآسرته وممتلكاته في سبيل الاعلاء الديني بمحاربة حكومة قوية حربية منظمه على حدود المناطق القبلية وفي جو ليس فقط مختلف عن جوه بن ايضا قاسيا وورديا .

لقد كان هذا كله هو الايمان العميق . الايمان العميق الذي جعل من وجود مثل هذه الظاهرة امر ممكن الحدوث . ولقد كان تأثير هذا الايمان على شخصية المنتجين الى الحركة من انهل التأثيرات . ان هذه الحركة لم يكن من الممكن حدوثها بدون العمل الصامت الذي كان تشمه حركة البناء الخلقى التي كانت تسير في مجراها منذ عهد سيد شيخ احمد سرهندي المجدد تقريبا ولكن حركة سيد احمد شهيد اسرعت واختصرت مسدة تشييد هذا البناء الخلقى .

لقد فشلت الحركة نتيجة عوامل الضعف الكامنة في نفسها وايضا نتيجة مؤامرات

اعدائها ضدها .

لقد كان سيد احمد شهيد متعمقا في الدين وعلى ذلك فقد كان يطالب بانهاهم باتباع اصول الاسلام بكل دقة . ولقد قاد ذلك الى ضرورة اصدار احكام وفتاوى من وقت لآخر عما اذا كان مثل هذا المسلك او ذاك يتفق مع الاسلام لا يتفق . ولقد كان احد قادة هذه الحركة المؤثرين في احداثها نولانا اسماعيل شهيد احد هؤلاء ( البنيوريتانيين ) الذين اصرروا على عدم التسامح ضد كل ما يتعارض مع الدين ولكن هذه النزعة خلقت بعض سوء الفهم في عقول بعض المخلصين الذين كانت آراؤهم تختلف .

ولما كانت الحركة الوهابية قد تمكنت من شبه الجزيرة العربية فان اسماعيل

شهيد وصف بانه ( وهابي ) وهكذا وضعت كل الحركة بانها ( وهابية ) .

الا ان الوهابية المتطرفة والاقوال والتقارير التي نشرت وقيمت حولها - والمستوى

كانت مهالغ فيها - خلقت هذا الخطيرا للحركة . فقد طارت الحركة تكسر من الفهم



المحافظين وفيما بعد اصطدمت الحركة بالسلطات البريطانية واتهم قادتها بالخيانة وعوقبوا بشدة وكذلك في منطقة الحدود الشمالية الشرقية وجدت القبائل عنتا وارهاقسا في قبول احكام الحكومة البيورثانية التي اقامها المجاهدون كما سمي هؤلاء المحاربون وبلاضافة الى ذلك فقد كانت السلطة تتركز في ايدي قادة الحركة واتباعهم الذين جاءوا من مناطق ليست هي مناطق الحدود الشمالية الشرقية • وهذا ماكرهه قادة هذه المناطق القبلية •

ولم يكن اهلالي المناطق القبلية معتادين على دفع ضرائب ولما كانت حكومة سيد احمد شهيد اسلامية بصرامة فانها لم تنس فرض وجمع الزكاة من اتباعها • وكانت النتيجة ثورة قادة المناطق القبلية وهكذا انكسرت قوة الحركة واستمرت الحركة تحاول الحياة ولكنهم كانوا قد فقدت فعاليتها •

لقد فشلت الحركة في اهدافها السياسية ولكنها نجحت في الهام المسلمين بالهند بالرغبة المخدمة نحو الاصلاح الديني والتطور السياسي وقامت حركة اخرى في عام ١٨٥٧ جاءت بشكل مفاجئ • كنتيجة لمظالم الجنود الهنود الذين كانوا يشعرون ان البريطانيين يحاولون تغيير ديانتهم •

ولقد حاول المرأتا استغلال الموقف لصالحهم وهدروا خططهم واستراتيجيتهم بحكمة وكان غرضهم بشكل واضح هو استعادة سلطانهم وهذا ان المسلمين لم يكونوا منظمين بما فيه الكفاية • لقد ثاروا لمظالم حقيقية وقامت عليهم • ولكن بمجرد ان قاموا بالثورة فلم يفكروا الا في الالتفاف حول رمز قوتهم وثقوتهم • الامبراطور المتقدم في السن بهاد ريشاه •

لقد اعلن عدد قليل من مفكرى المسلمين السياسيين رأيهم في ان احتمسهم استعادة المسلمين لسلطانهم المفقود احتمال ضعيف ومع ذلك • فقد كان همهم الرغبة الجامحة في استرجاع سلطان المسلمين وثقوتهم المفقود هي التي ادت الى ان الحركة

تجذب حولها تعزيد قوى من بين المسلمين • ولقد اختارت بريطانيا هو"لا" المسلمين كهدف لا انتقامها وكان العقاب الذى حل بالمسلمين ثقيلا • فقد تدشورت احوال الاسر التى كانت موسرة لان البريطانيين - بدون استقصاء قضائى حقيقى - صادروا - ففسى سورة غضبتهم - ممتلكات وارضى هو"لا" الذين شكت الحكومة فى اشتراكهم فى الثورة او ساعدوها هو"لا" الذين اتهموا زورا بالاشتراك نتيجة تقارير مزورة عنهم •

وفقدت دلهى ( التى كان يمينيها عدد كبير من الاسر الثرية والمشهورة والمستى كانت دائما مشعل النهضة الاسلامية الذى ظل مرفوعا حتى فى اصبال الظرف ) شهرتها وقيمتها وقاست بشدة مدن اخرى فى بيهار وفى الاقاليم المتحدة ويبدو ان مسلمى شمال الهند قد قاموا بمجهود انساني خارق للمادة - ولكنه اعى - لا نتشأن أنفسهم من مهاوى الانحطاط والسقوط ولكنهم فشلوا • وكان من التهور لآى شخص فى ذلك الوقت ان يترنئ! انه كائن من الممكن انقاذهم لقد كانت حركة خلقتها عواطف واحاسيس كان تحترق فى قلوب المسلمين وحركة بدون قيادة سليمة وبدون تخطيط واظهرت بدون سابق تفكير وطاقة غلابة وعسيف مثل تقلصات جسم قوى يحاول ان ينقذ نفسه من قيود الموت هذا الجسم سقط وانتهى - ودى وكأنه لن يقف على قدمين مرة اخرى •

فى هذه اللحظات بل فى مقتربى الطريق هذا انتج الاسلام الهندى واحسدا من ابرز رجالاته - سيد احمد خان الذى لا تزان غلتمته الحقيقة فى حاجة الى فهم وتقدير اسر اكبر • لقد كان هذا الرجل قادرا على فهم انه من الضرورى على المجتمع الاسلامى فى الهند ان يغير من اسلوب تفكيره • لابد لافراد هذا المجتمع ان يتعرفوا العالم السندى حولهم والذى يعيشون فيه لقد كان من المستحيل عليهم ان يتحدوا قوة الامبراطورية البريطانية فما بالك بالمدينة الفرية • لقد حلل سيد احمد خان اسباب السيطرة الفريية وهناك وجد ان اسباب هذه السيطرة تكمن فى تقدم الفريين العلمى ورأى ايضا ان المسلمين الهنود - وهم على ما هم عليه من الضعف والهزيمة وخيبة الامل وانكسار القلب - لديهم



أمل ضميفلبقاً على قيد الحياة لو حاول البريطانيون اذلالهم او تحطيمهم • ورأى سيد خان لذلك ان مهمته تنحصر اولاً في محاولة التوفيق بين المسلمين وبين حكومة بريطانيا في الهند حاول ان يزيل سوء التصور في ذهن البريطانيين ضد المسلمين وذلك بشرح مشاكل المسلمين والاسباب التي أدت الى ثورتهم وكان سيد خان يعلم ايضاً انه حتى ولو ارتضى الانجليز ذلك التصالح والتوفيق فان المسلمين لن يستطيعوا التقدم والنهوض بدون التعليم والعلم الغربي ولذلك قام سيد خان بانشاء الكلية المحمدية الانجاسو شرقية في عليجهره حيث يتعلم فيها ابناء الاسر المسلمة التعليم الشرقي بجانب التعليم الغربي وقد ظلم المسلمون بحمدون عن المدارس التي أنشأها البريطانيون لتعليم الانجاسية الى الاهالي وذلك لانهم كانوا يخشون على ابنائهم من التأثير الكاسح للنظرة الاجنبية والمسيحية في التعليم ولانهم كانوا فخورين بحضارتهم •

وماكولى نفسه كان يأمل في انشاء جنس جديد سماه ( بالانجليز السمسور ) في الهند من خلال نظام التعليم الجديد كما ان الانجليز كانوا يأملون في ابعاد الهنود عن عقائدهم بوساطة التعليم الغربي • وعلى ذلك فلم يكن من المستغرب ان شعباً فخوراً بحضارته وديانته وذو رعي بهما شعباً يحترم قيمة التي شكلت حياته ان يظفل بحمدا عما اراده البريطانيون به ولذلك فقد كانت مهمة سيد خان شاقة في حشد واقناع قومه على تبني هذا التعليم الغربي مع بقاءهم مسلمين بحد ذلك •

ولقد حاول سيد خان تحقيق غرضه بوسيلتين • ففي كليته التي انشأها زود الدراسة بتعاليم الفقه الاسلامي ودراسة طريقة الحياة الاسلامية او في خارج الكلية حارب سيد خان ضد التفسيرات غير العلمية وغير العقلية التي قوضت على الاسلام علمي يد هو "الدين تفرعوا في مدارس فكرية وفلسفية على عليها الزمن • ولقد كانت محاولة سيد احمد في سبيل وضع تفسير عقلي للاسلام من أروع منجزاته • ففي عصر تحول فيسه كثير من العلماء الهند وس الى المسيحية لمجزهم من الموائمه والتوفيق بين العقائسد المختلفة والتهانية التي يعتنقها الهند وس وبين العلم المعاصر فان سيد احمد خان

كان بعيد الشئ في تركيزه على الالامية جمل تفسير النصوص الالامية تتفق وتتلائم مع العلم والفلسفة الجديدين وقد كان لهذه الخلوة بطبيعة الحال تأثير عكسي على تقدم حركة سيد احمد خان لانها جعلت الممارسة لافكاره اكثر حدة وغلطت بين الحاجة الى التعلينم الحديث وبين ما ظنته الجهات الاثوذكسية هرطقة او بدعة في امور الدين وموضح فكري بارز واصرار عيق لم يتمكن سيد خان فقط من ان يقسم النضال بل ايضا تمكن من توسيع برنامجه • وقام هو بنفسه على تفسير وشرح مشاعر وخبيريه ظن الهنود بشكل عام وقومه المسلمين بشكل خاص نحو وفي البريطانيين وبين سيد خان مثالب وعيوب السياسة البريطانية التي ادت الى ( الثورة ) ولقد تدمر بعض الرسامين من نقده الصريح ولكن اكثر الواعين والفاهمين منهم قد روا اخلاصه وقام سيد خسان ايضا بالعمل على ازالة سوء التصور ضد الاسلام في العقل الغربي وكتب في ذلك كتابا دفاعيا ولكن مثله مثل كثير من هذه الكتابات لم يكن ناجحا • وطبيعة الحال فقط كان يواجهه هنا من مستحيل تقريبا • فلم يكن من السهل ازالة جبال التحير والكراهية تراكت منسند عهد الحروب الصليبية عن طريق سوء التفسير والتقديم •

ولقد كان سيد خان - من بين كل ابناء قومه المسلمين - اكثرهم نجاحا وقد ايقظت محاضراته ومقالاته في مجلته ( تهذيب الاخلاق ) ضد عداوة ضخمة وسمن مع اتباعه باسم ( الدهريين ) او ( الطبيعيين ) - اي المؤمنين بقوانين العلوم الطبيعية اكثر من ايمانهم بالمعتقد الالامية •

على ان هذا الاتهام - الذي كان يقوم على اساس وجهة نظر سيد خسان - فان الحقائق الدينية يجب فهمها حسب قوانين الطبيعة التي حدها العلم - كان تسنده الحماسة وليس المنطق المقنع ولذلك فقد هلى هذا الاتهام واندر مع الايام حتى رجل مثل جمال الدين الافغانى وهو من اعظم رواد حركة وحدة العالم الاسلامى - رأى انه من الضروري ان يكتب ضد سيد احمد خان وضد آرائه الدينية ولكن في آواخر القرن التاسع عشر هلك المزة التي تملكها العلم فان آراء سيد احمد خان حققت نجاحا



متزايداً وشعبية بين الممدد المتزايد من اليهود المسلمين الذين تلقوا التعليم الحديث حسب مقتضى النظام التربوي الحديثة ان شعبية وانتشار هذه الافكار جعلت مسرعة من كلمة (طبيعي) (أودهوري) عبارة عن عليها الدبر عديمة الاستعما ولقد أوجدت هذه الافكار حزننا لتفسير العقلي في الاسلام . ولقد كان من الطبيعي ان يحدث ذلك فان الناس دائماً يفهمون الحقيقة الروحية في نطاق ليفتهم وتحصيلهم العقليسي ولان الاسلام عقيدة بسيطة خالية من الجمود النص العقائدي فهو لا يقيم ان صوره في طريق مشاهد هذا التفسير والفهم . ومثل هذه الحركات ظهرت دائماً في الاسلام نتاجاً لمنهج العقلي في مسائل الايمان والقانون . وانهم فان كثيراً مما تادي سيد خان يكون بشكل طبيعي حصيلة عقيدة أن مسلم بالستاني أو هندی مثقف . ولم يكن سيد احمد خان خيالي في تفكيره ان كل فكرة في القرآن يجب ان توضع بدون خوف لقوانين الطبيعة كما تظهر هذه القوانين في العالم وكما يفهمها ربنا العالم . ولكن كان علي سيد خان ان يكون منطقياً ان هناك لا تكن في انه قدم تفسيراً (علمياً) للحقيقة الدينية وليس في انبه أسرمدرسة جديدة لمعلم الكرم . بل انهم من ذلك تظهر علامته في انه وضع مسلمي شبه القارة على طريق تقدم من كثير من الصراح العقلي والروحي وهكذا فان احسن نتائج مجهودات سيد خان هي ان الاسلام خرج منتصراً من هجمات فلسفة زائفة او خاطئة قامت على اساس من نتائج ناقصة الاستقضاء في فهم وتفسير القوانين الطبيعية . وتدين قوة الشعور الاسلام في شبه القارة الهندية - خاصة بين دولاء الذين اتصلوا بشكل قو بالفكر انهم - بالكثير لمجهودات سيد احمد خان فنتيجة لعمله واسلامه انقد المسلمون انفسهم من زحف الشر والعدم الايمان الذين كانت يضر المجتمعات الاسلامية تبث تحت وطأتها .

ولم يترك سيد خان اي موضوع من موضوعات لحياه بدون ان يمسها او يمالجسها وتوضيح مقالاته في (تهذيب الاخلاق) انه حاول ان يصلح الزنا وادب السلوك والعبادات وطريق المعيشة وفي كل مكان كان جهده الاساسي في ايجاد نوع من التوفيق بين الاسلام

والغريب وحاول ان يحفظ القيم التي تمثل الاسلام وتمنيته وان يحوّل ما يؤلم او يؤذي في فهمه او احساسه المشهور بالسلوك السليم والذي اعتبره سيد خان غير اسلامي في حقيقته  
وبدا سيد خان يكتب في ثوب بسيط وابتعد عن الزخرفة اللغوية والسطحية التي زخفت  
على اللغة الاردية . وذلك تمكن سيد خان في أسلوبه من ان يكون مباشرا وذا سحر مما  
جعله اماما لمدرسة أدبيه جديدة في اللغة وكانت نتائجه فيها عزة وناقة ولكن بهيمنة  
عن القذخة والابحار المولم الذي حصي له غير ضروري بالمره وبها كان أسلوبه  
رمزا لكن عمله واليهم - وقد مر حوالي قرن منذ ان بدأ مسيرته - من الممكن الحكم على  
منجزاته سيد خان في اطار سليم للتاريخ . لقد انتهت المعارضته رغم شدتها .  
ومفهومه الاساسي في ضرورة الاحتفاظ بنوع من الانسجام بين عقل الانسان وايمان نفسه  
بدون التضحية بالراحة الروحية أو بدقة المعرفة العلمانية التي وسيلتها الاستقصاء والبحث  
- شي " مقبول ومرفق به الآن بين قومه الذين نبحوا بشن بارز في هذا المشروع الصعب  
ولقد كان نموذج سيد خان الواضح في أمه اسلامية تبقى ولا خالتر وثابست  
للاسلام بدون التضحية بمكاسب التقدم الديني ، هو ايضا نموذج مسلم شبه القارة الهندية  
ربما لا ينتجون دائما . وفي الحقيقة مثل هذا المارقي كان من الصعب السير فيه ولكن  
الهدف قد نحدد بدقة والمحاولات الذكية وجهت نحوه .  
وفي مجال السياسة وجدت آراء سيد احمد تيريرا أقول لقد كان على رعي تمام  
بقوة البريطانيين على ايامه ولذلك ركز جهوده للتوفيق بينهم وبين قومه المسلمين .  
ولم يكن سيد خان أقنوعيا بالتيارات والاتجاهات الديمقراطية على عهده ولم  
يكن لديه آراء وفي الطفيلان الذي يمكن ان يحدث عن طريق الاغليات العددية  
وقد أبدى سيد خان في حياته وعمله حبه للصالحين للاسلام ولقومه المسلمين لم يرد للمهند  
المسلمين ان يعرضوا أنفسهم الى متاعب الحياه دون ارضاءات لوجودهم المستمر  
ولحقوقهم ولم يقبل ابدأ فكرة من المسلمين بأقوام آخرين وذلك يفقدون كيانهم وشخصهم



مع الزمن • ولقد أصر سيد خان على الحصون على النشوة والضمانات التي يمكنها ان تحفظ على المسلمين وجودهم المستقل والمنفصل هذا الاصرار أدى به الى صدام مع حزب الكونجرس الهندي الوطني • لقد كانت أفكار سيد خان وآراؤه هي الاسس التي قام عليها بناء حزب المصبة الاسلامية لم يكن سيد خان ذو خالي مشهور الامتياز منفصلة للهند المسلمين • ولكن كان له من بعد النشر والحدث ما جعله يرب هذا القهرهم كحقيقة • وهناك سيد خان سوف تنضم لأي شخص يتحقق كيف ان قادة الهند المسلمين الآخرون تجمعوا فبحثوا في النظم قبل ان يبرأ النور

هذه المبرزة لدى مجلس الهند عملت بشحن عشوائي من خلال قادتهم للحصول على ضمانات بسيطة لحماية مصالحهم التي بدت وكأنها سوف تصاب بالاضرار بسبب الفكرة الاساسية التي تنادي بأنه تحدي متحدة • غير ان مثل هذه الحوادث والتطورات بالاضافة الى نتائج العمل العشوائي لفرافير الامم ( الهند وبنية والسلامة ) ازال القائلين عن تنفي الحقيقة التي لم يتجاهلها سيد احمد خان على الاطلاق • ولقد كان في الحقيقة تنسبة لعدم مهنة بين باكستان الاوائل رغم انه لم يشترط في فترة ( الدولة الاسلامية المشيانية ) في ذلك الوقت كان البريطانيين قد استغلوا أنفسهم في الهند • ولذا كان أمر التأكيد في وجود أمم في سيادة واستقلال أمر هام لا وانه وكان من الممكن ان يخلق سبباً فيهم خطير • ضد الامم الاسلامية المنهكة في حين ان الخطأ البريطاني الذي كان يتسببوا قادرين على انزال أقصى الاضرار بها • ولكن ليخبر من الخبرين ان تكون الفكرة غائبة تماماً من عقل سيد خان • ان جمال الدين الافغاني رأى ان مصير أهالي وسيط آسيا وأفغانستان ومسلمو الهند في القرنين العشرينية تنبع هذه المناطق وقد بنى سيد خان نواه صغيرة من القيادة الاسلامية حوله وقد ركز قادة مدرسة في بته جهودهم نحو العمل التعليمي وكانت اهتماماتهم السياسية تأتي في المرتبة الثانية • وكانت فلسفتهم تنحصر في أن التعليم هو المطلب الاساسي للهند المسلمين لذلك ركزوا في جهودهم على ذلك المطلب • وساعدتهم على ذلك الميزات الواضحة للتعليم في تلك الايام التي تعنى المرفأ الانتخابية • فهو لا الذين كانوا قادرون على الاستفادة منه •

الرخاء الاقتصادي لهؤلاء الذين كانوا قادرين على الاستفادة منه . وقد تألفت  
مدرسة غاييه بهمن مفيد للغاية . ولكن كان من المستحيل ان يرد الانسان مكانا  
يحمية بمناخ وميدا عن السياسة في عالم ثان يدار في جميع تغيرات هائلة ولتـ  
كان تركيز قادة غاييه على التعليم سببا في انهم اعتدوا بحجة أساسية على التقدم  
البرهاني الذي بدونه لم يكن من الممكن للبرنامج التعليمي ان يندفع الى الامام . لكنه  
كان المسلمين في حاجة ملحة الى قيادة ديناميكية اثرا استقلاليا في ميدان السياسة  
ولذلك بدأت مدرسة غاييه بتفقد سيطرتها على المتدربين رغم انهم ( أ ) المسلمون ( ب ) انتم  
كانوا في ذلك الوقت قد أصبحوا اكثر وعيا بالحاجة الى التعليم الحديث والربحية  
في امتلاك مؤهلات تمتثل فيها القيم الإسلامية بالتعليم الغربي .

وبهذا يبرز الى مقدمة الصفوف بالتدريج انصار مدرسة غاييه .  
لقد أتت الاثباتية الانجليزى الروسية سنة ١٩٠٧ بذنابات كبار للدعائم الإنسانية . فطالبوا  
كان هناك صراع بين القوى الامبريالية فقد كان من الممكن للدول الاوروبية التمسك  
ان تظلم في عصرها ووجودها على طريق التنمية . ظهرت هذه الاختلافات وتبينت جديدة  
في أوروبا نتج عنها تحالفات بين روسيا وفرنسا وألمانيا ثم انتمت هذه الدول الضعيفة  
وهكذا تأثرت من افغانستان وايران والامارات العربية الصحراوية وداعش . ورأى مسلمو الهند  
الاستعمار الهندي الذي بدأت تقع فيه هذه الدول . فقد مسلمو الهند حريتهم  
ولذلك وجدوا انموذجا والساري في حرية الدول الاممية الاخرى . وحيث انه لم يكن  
لديهم صواب او غاية سياسية ولكن ان يحققونها فقد انهم صاروا ينشغلونهم في مشاكل العالم  
الاسلامي . وهذا لهم ان المشكلة الرئيسية التي يعاني منها العالم الاسلامي هي اقتصاده  
الى الوحدة ولقد كان هذا تشخيصا شجعا صحنه بشخص ما حاول في حرية العرب من المستعبد  
التي حرضهم فيها البريطانيون خلال الحرب العالمية الاولى وفي تعميم العالم العربي  
ثم زرع شجرة اسرائيل في قلب الوطن العربي . وهكذا شجرة عواطفهم المحتدمة ونزعاتهم



الخيوة والمخالفة من الأناثة في مسلمو الهند حبا قويا للعالم الاسلامي . وما كان هذا  
 من أحسن الامثلة على الوطنية التي لم تنحرف فيها حسابات المصلحة الذاتية  
 والتي كانت تقوم على اساس حب الوطن والوطن والوطن والوطن . وهكذا  
 محتدما بمطابقة توبة لا تقاوم عالم الاسلام من التوبة التي تكن بهيمة عن الرؤيا البشرية  
 وطبيعة يمتلكها دينية وعاطفية وشجاعة . كان محمد علي مشددا حقيقيا لمسلمي الهند  
 في هذه المرحلة فيما يتعلق بولائه وآماله ولم يكن يهتم ابدا اذا كانت سياسة ونشاطه  
 سوف يضايقان بريطانيا ام لا انه كان دائم الصراع مع البريطانيين وكانت كتاباته الذميمة  
 والقوية في مجلته الاسبوعية ( الرقيق ) تدعو برغبة حارة ونهم شديد . لقد كتب كثير  
 من الكتاب والشعراء عن مجد واغايا من شأن فترة البناء الاسلامية ولكن هذه التسمية  
 وجدت في محمد علي نادما لها ومحاربا من اجلها .

لقد نعت الشاعر اقبال بلوب في من قرا تحاشاه عذرا لدفاعه الناصح عن الاسلام  
 غير المنتقم - الاسلام الموحد هذا الاسلام ( كما لاحظ اقبال بحسب تطور الشريعة )  
 - الذي لا يمتزج بآية فوارى جنس اولون او طبقة او لغة او لون . لقد كان ضمير اقبال  
 بقيادة محمد علي من اهم التأثيرات البناءة في بداية القرن . ايه افكارهما وتياراتهما  
 قد شكلت ( ايدلوجية ) مسلمي الهند .

لقد كانت القوي التي تعمل على انحناء انماهم الاسلامي قرية للخفاء . . . . .  
 وما في ذلك الوقت ان الشفاء غير ممكن . لقد وضعت ان حزب المالكة الاولى في شهر رمضان  
 الهند في اكتوبر . سجن قادتهم الشعبيين اللذين كانوا يمثلون آراءهم به صدق  
 وفقدت الامبراطورية العثمانية مطالب ذات قيمة ومهمة . ودعا ذلك لنمو دولة  
 مسلمة ذات سيادة من البقاء على قيد الحياة وفشل محاولات أوروبا لاحتلالها  
 الاسلامية في آسيا الوسطى في وجه الخيانة الداخلية والعدوان البهيماني . . . . .  
 بين ذنوب شعاع من آمن على الاقوال المظلمة . وعندما انتهت الحرب طار سراج محمد علي

واستدعى الوقت لأميئوس منه اهتلى اليهود التي نان مسلمو الهند قادرين على القيام  
بها واعتقدوا انهم لو تدمروا بحدثة فلربما تمكنوا من التأثير على الرأي العام البريطاني  
كذلك نان اليهود القوميون حائقين لانهم شعروا ان وعود الحق الحتم الى الهندسود  
يرب الان ان تسترجع وتعود وتحقق لديهم ان مقدار الاعتذرات المطلوبة سوف تحدد  
كثافة المالب . كذلك سببا صادرا قانون ( رولات ) ( الذي يؤدى الى سجن الارهابيين  
المشهودين وانتماءهم على الحكم البريطاني بدون معاملة علنية سليمة ) بدائية  
تدمر واسع النداء . كذلك كان اطلاق النار في مدينة ( جاليا نالا والا ) في امر تسار حيث  
تجمع عدد عظيم من الطام في مكان محاط بحائط مرصع وعدد قليل من المخارج ، ثم  
اعذن الاحكام العسكرية في امر تسار ولا تنور وانزال العتبات الهيمنة - مثل الامر التوجيهات  
الى المواطنين الابرار بان يرحلوا على بدلونهم او على اربع ثلث ذلك آثار ثورة الرب العام  
الهندى .

ولقد اصبحت قيادة الحركة القومية الهندية الان في ( موهانداس كرامشانسد  
غاندى ) الذي شتىكا تابعا في اعذن التدمر والاستياء في بنوبانديا . رأى غاندى  
فائدة استئذان عدم الرضى ضد البر الايدي من قبل الهندوس والمسلمين ليتم قضية  
الحرية الهندية . وفي نفس الوقت رأى محمد على ايضا ان تأثير حركة تدمر يقوم به  
المسلمون سوف ينافى بهما اكبر اذا ما انضم اليها الهندوس كذلك ضد الحكم البريطاني  
وهكذا توحدوا الزعيمان وواجه البريطانيون نتيجة لذلك تدمر بحسب ذات مرة ضيقة .

وقد رأى غاندى ان مطالبته الهند بمعاملة عادلة لاعتذرات لياحق الضرر بان  
شكى بالقضية الهندية ومن ذلك فانه لم يرا ان ضرر يتبع عن تعصيده ( بحركة الخلافة )  
على ان رأى بعض قاعات الهند ومن اقلية ذلك لانهم اعتبروا فترة ( الجامعة  
الاسلامية ) دابر على الهند وخاصة على القومية الهندية ولقد كان المسلمون مسعدا  
ان يتم بينهم وبين الهندوس اوبى ، حركة الجامعة الاسلامية وحركة القومية الهندوسية



هذا الزواج الصمد لقد اعتقدوا ان أعظم الآفة التي تواجه مسلمي الهند تأتي من قبل بريطانيا ومعالجتها في الهند والتي تسببنا انجفرتا على الهند كان من الضروري عليها ان تسيطر على النقاط الاستراتيجية في الطريق البحر بين بريطانيا المظمستين والهند ولا العالم الاسلامي يقتصر هذا الطريق فان بريطانيا فيما اشتملت رغبته في السيطرة على العالم الاسلامي وعلى ذلك فانها اهتمت للسيطرة البريطانية في الهند فان يمتد. ثقل الضغط الواقع على الهند الاسلامية المستقلة . ولقد كانت حرية الهند كذلك امرا يستحق كسب مجهود لان المسلمين الهنود قد أملوا انهم سوف يكونون شركاء في مثل هذه الحرية مع الهندوس .

وبعد وان الجماهير المسلمة قد اكتشفت نوعا جديدا من الوطنية فمن سابق رغبتهم لأن يروا اسلما قويا في شبه القارة الهندية تحولوا بنى الاندلس الى الرغبة في التغيير في الهند مرة .

وهكذا نجد ان حركة النضال تعاون التي كانت قد تلاورت وتفرعت من تندي غاندي المفروضا باسم النيات اجراء أو المقاومة السلبية دفاعا وتبريرا لقضية عادلة ، هذه تلتفت البركات والقبول من فقهاء المسلمين لقد باركوا ووافقوا عليها هذا التصاعد العاطفي في صالح الحرية والوحدة كان من العجبة بحيث انه بدا انه لن تنون ان مشاكل او عقبات في طريق تحقيق وتطور مفهوم أمة مشتركة في شبه القارة الهندية

لقد كان المسلمون انفسهم في قمة الشهرة انهم قد قدعوا اكثر من ان امسنة اخرى في الهند تضحيات اكبر واعلام في سبيل هذا الهند تحت قضية الامة المشتركة .

لكن هذه الفترة لم تستمر طويلا . ولقد كان حينه القلى والوجع الذي جاء في اعقاب هذا الحما من التعليم عظيم ايضا .

عندما بدأ المشاء واشتمت في ( تشور تشورا ) وادت ذلك بنائهم الى سحب عدد من الملاحق الهامة لحركة عدم التعاون ، فان الحرية نفسها أبدت علامات الضعف

لقد سجن أهم وأبرز زعمائها بعد أن حوكموا لسبب سياسي أو لآخر وفي وقت كان فيهم  
معظم القادة الهنود والمسلمين في السجون بدأ أحد قادة حركة ( آريا سماج ) وهو  
( شراد داس ) حركتين أحدهما كانت تسمى ( شودهي ) والاخرى ( سانجاثان ) .  
كانت الأولى تعنى ( التطهير ) وتهدف إلى التطهير أو استئصال الجماعى لقطاعات كبيرة  
من المسلمين الذين يجبان يندمجوا في الهندوسية . الحركة الثانية كانت تعنى ( التماسك  
مما ) وكانت تهدف إلى توحيد كل الهنود وس تأليفهم في ثيان محارب قادرا ماديا ولسه  
اكتفاء ذاتى اقتصاديا . هذا التنظيم كان موجها ضد المسلمين وتحت اعداء متباينين  
تنامت الاضطرابات واشعلت وخولعا للتقليد المستتر به باحترام المساجد والصلوات الاسلامية  
وقطعت المحاربات الاسلامية والبيعة الجائلون والمخاض واشد المسلمون على غرة وعلى غير  
حيطة وخير انذار لجنون ونجاح هاتين الحركتين وعدم رغبة أو قدرة من هؤلاء الزعماء  
الهنود وس الذين كانوا ينادون بالوحدة في القضاء على هذه الحركات . وحاول المسلمون  
أن يردوا على ذلك بتنظيم حركات مضادة سمونها حركات ( التبلي والتشليم ) ولكنهم  
كانوا ضعافا بسبب انهم لم يكن لديهم كمال ليازا يعتقد في الوحدة واعتبر مثل هذه النشاطات  
ضارة بقضية الحرية وايضا بسبب فقر المسلمين المادي واعتقادهم إلى المصادرة الاقتصادية  
وقد جنح المسلمون انثر عندما بدأوا يقرأون عن خطايا استيماهم في الحثيرة الهندوسية  
ومناقشة ذلك علنا في الصحافة وقد أعلن أحد قادة واعده النهضة الهندية - وهو ( لاجپات  
لا ) ان المسلمين دائما انهم مسلمون فلن يتنونا ابدا نشودا بالحين وتاب ( هارديان )  
- وهو لور في المنفى - ان المسلمين يجب ان يسموا انفسهم باسم ( الهنود وس المحمديون )  
وان عليهم ان يتسوموا بالاسماء الهندوسية وان يتبعوا التقاليد الهندوسية ما ختصبار  
يجب ان يمشون على انهم طائفة من الديانة الهندوسية التي تشمل في طياتها عقائده  
كثيرة متباينة . ولقد مروت طويل على المسلمين قبل ان يفهموا معنى واحتمالات هذه  
الاحداث وللبحث عن طريق للخلاص ولعدة عشر سنوات تقريبا ظلوا في حيرة وعاشوا  
على امل ان الهنود وس سوف يتحققون من الحاجة إلى الوحدة ويتوقفوا على التفكير



في الوسائل التي لن تساعد على الاطراف على خلق امة موحدة \*

وربما يمكن هذا التساؤل \* ما الذي دلتا الهندوس افقتان وتعزيد من هذه الحركات في وقت كان مفهوم وام الوحدة في غاية الشعبية ؟ لماذا تمردوا القاء المسلمين في اليأس من ان يكونوا هنودا صالحين طالما انهم ظلوا مسلمين ؟ لماذا اختير هذا الوقت بالذات لمحاولة تحطيم مفهوم ومعنى الوحدة ؟ لماذا خضع الزعماء القوميون الهندوس للقوى الجديدة اولما فشلوا بـ على الاقل بـ في السيطرة عليها ؟

قد يكون من الخطأ توصيف هذه الحركات بانها تخريبية تعتمد طوا تاريخ حزب الكونجرس الهند على الوطني لم يتمكن المسلمون بشكل فعال من تشكيل سياسته ، ولذلك وقفوا في معظم الاحيان بعيدون عن الحركة \* صحيح ان رجاء من محمد علي جناح قد برزوا في مجال الكونجرس ولكن تأثيرهم كان يعتمد على قدراتهم الشخصية وليس على تأييد شعبي اسلامي \* ومع بداية حركة عدم التعاون دخل القادة المسلمون الكونجرس الهندي كقادة للجماهير المسلمة \* لقد تعلم المسلمون الان في المقاومة الجماهيرية وظهروا انهم ليسوا اقل من الهندوس في قدرتهم على ممارسة هذا الفن ولقد سببت يقظت نسبة الجماهير الاسلامية سوء فهم في عقول الهندوس \* ان بالنسبة لهؤلاء الذين اعتقدوا في الرغبة في استيعاب المسلمين داخل كيان الهندوصية فان ان وعى سياسى بين المسلمين كان يمثل عقبة خطيرة \*

لقد كان بـ بالنسبة لهم بـ كبح حجاج تأثير المسلمين انما في السياسة الهندية بسرعة بدلا من الانتظار حتى يصير قويا ومهما كان في عقول قليل من الزعماء القوميين الذين اعتقدوا في التمازج والوحدة فان جماهير الشعب الهندوسى كسبان يقودها المبرزة انصبا للهندوصية التي كانت قد نشرت تدريجيا الجمتها وضغوطها المنيقة واستوعبت عقائد وناس آخرون كانوا يبحثون عن مكان للمصير في الهند \* هذا الدافع الغريزي اكد ذاته في لحظة حرجه للفاية عندما بدا انه من المحتسب ان تقبل

الهندوسية بالتصالح وتسامحها في قبول شرك معها • ولقد عارت حركات ( شودهسي )  
و ( سانجنان ) شعبية الناية بين الجماهير الهندوسية وتأثيرها أيضا من انفسهم  
القادة الهندوس • والقليل من الذين كانوا قادرين على الارتقاء فوق مستوى عوا انفسهم  
كانوا بانّ حول •

ولقد غير كل من ( لاجبات راي ) و ( هار دايال ) عن العقول الهندوسية  
في موقفه من المسلمين بشكل عا دق وبالتدريج أصبح العقل الهندوسي في موقفه  
اكثر ونوحا انه الآن يرى ان المسلمين لا يستطيعون — تحت أي امار في النجاح —  
مشاركة الهندوس في قومية اندية مشتركة بشروط تضمن لهم مستقبل مشرق لم يكن الامر  
ليحتاج اليه وقت ك يفهم المسلمون ويتعنتوا من العقيدة الهامة او كانوا قد راتبوا  
مسار الاحداث بحرية وثقتهم •

لقد ذكرنا ( الحركة البكتية ) في موضع سابق من هذا الفصل حيث  
أشير الي ان هذه الحركة قد اوجدت صداقة كبرى بين الهندوس والمسلمين • وقد  
حاول الحكام المسلمون منذ البداية خلق اتصالات أكثر مع الهندوس لكي يعملونهم  
في وفاق مع الحكم الاسلامي • وكذلك نجد هؤلاء الحكام يشجعون الآداب المحلية  
والوادية وشجعون ترجمة التراث العسكري القديم الي الفارسية وايضا الي اللغات  
المحلية •

وفي مجال المعمار فان الحكام المسلمون لم يترددوا في الاندخ ببناء المناسج  
الهندوسية وفي الشعر دلت كثير من الشاعر والتشبيهات • وفي الموسيقى تبينوا  
اصول الموسيقى الهندوسية وفيما يتعلق بفن الطهي فقد وضع هذا ايضا عند الحكام  
المسلمين الي واقترعوا الذوق الهندوسي وكذلك الامراف اللغة • ولم يصبح الحكام  
عربا او تركا أو فرسا أو أقنان ولكنهم عاروا انودا واستقرهم الجديد الذي كان غير  
اساسي بشكل غريب بل هندوسيا أصبح وانا لهم والى هذا الوان قدا اعدوا عوا انفسهم



التي يحملها الناس ولا وانهم • لقد حاول المسلمون ان يكونوا على متربة من الهندوسين  
بأكبر شكل ممكن ولكن بدون التضحية بالاسانم لم يكن ليستطيعوا ان يكونوا هندوسيين  
ولأن اتصاح أفق الاسانم والمية اقتارهم سمعت للمسلمين بشكل كبير من ان يوحسبوا  
أنفسهم بشعوب شبه النارة الهندية • ولقد كانوا على وفي بترائهم الدين ولم يستبدلوا  
هذا بشئ • آخر ولقد كان ترائهم الحضاري ايضا على دراية قيمة ولكنهم كانوا  
راغبين في اثراته وتقويته اكثر بقبول ما يمكن للهندوسية ان تقدمه بدون تحاييسهم  
المناعرة الاسانمية لحضارتهم • واذا لم يفهم المسلمون على محاولة استيعابهم قيودا وحدودا  
فقد كان من الممكن ان يفقدوا الاسانم نفسه •

ولقد استعادت الهندوسية لذلك كله • لتنبأت الهندو الاخرى فسي  
تكييف نفسها حسب المقتنيات الجديدة ولا يزال أولية كانت الاحتكاك الاسانميسية  
— باعتبارها شئ • ميز من الدين الاسانمي نفسه — في العصر الاسلامي للهندوسية وكانت  
الرقعة والادب والذوق الاسانمي ( مودة ) العصر والناس وقد تداولت الاغراض الادارية  
والملابس على يد الاداريين المسلمين وظلت هذه الاغراض والمؤسسات سارية ومقبولة  
حتى بعد سقوط الامبراطورية المنولية • وقد تبني الهندوس في بلادهم الاتيكيسست  
الاسانمي وفق الاحتفالات وكانت الفارسية ثم بعد ذلك العربية لغة المتحضرين والمثقفين  
كل هذه الامور كانت الجسور التي نبثها الحضارتين الهندوسية والاسانمية من اجل  
انما عازقات الصداقة • ولكن بظهور نجم جديد في الأفق السياسي رأيت الهندوسية  
انه لا حاجة لان ترتب امورها بالنسبة لمنشعب من الاسانم الذي كان على وشك الاندوث •

واصبح كل ما تملكن الهندوسية من قوى التحالف والتوافق متوجها الى البريتانيين والسوى  
عقيدتهم والى حضارتهم الغربية • وفي محاولة تكييف نفسها حسب الظروف والتعديسات  
الجديدة فان الهندوسية حاولت الاحتفاظ بكل ما في يدها من مقومات حضارتها  
وكذا بدأت تتخلص وتهجر كل العناصر التي كانت قد استعارتها من الاسانم • وهذا  
الاتجاه الجديد فجعله وأسرعته الجهود البريتانية • ومع ذلك فقد كان الامر

طبيعيا للغاية • فعندما ثار كل من الراجبوت والمراتا ضد امبراطورية المغول فقد كان الدافع  
هو نفس الشريزه التي دفعت الهندوس • وهكذا لم تتسامح الهندوسية النافضة بمسند  
كهوة مع اى اثار سيادة الاسلام • وجود الاقلية المسلمة يمكن التسامح فى شأنه - على  
الاكثر ولكن لن يسمح له بالتاكيد أن يشير المبار التي يحمت الهندوسية على الولوج فيسه  
لاستعادة مجد ما النابر • ولان المسلمين كانوا يحاولون جهدهم متاومة كل المناولات التي  
ترمي الى اخضاعهم فقد قام صراع بين الهندوس والمسلمين نفي وتداول وكان نتيجة ته تحاييم  
وفك كل أعمال القرون الماخية التي اشتركت فيها نفا رجال سياسة وأولياء ومفكرين وشعراء  
وفيرم محاولين بناء تفهما ووحدة بين الشعبين •

ووقف المسلمون وحدهم وحولهم أشبار وآثار المجهودات الايجابية السستى  
بذلت لسمدة قرون • وكان معيرهم ب كما يبدأ فى البداية ب حوار الانتال من مرحلة  
عبودية الى مرحلة أخرى •

لقد كان المسلمون ضعفاء وفير مناعين ومتخلفين وفير معددين لاي صراع كبير  
وكانوا يقفون على مفترق طريق المسير دون ان يعرفوا فى اى اتجاه يكون الامان ومسئنج  
ذلك مصممين على الحرب من اجل حقهم فى الوجود والعريسة •



## دراسة تمهيدية في منهج التاريخ الهندي

=====

### ب - وجهة النظر الهندوسية :

خضعت الهند للسيطرة البريطانية في القرن الثامن عشر • وهكذا لا أول مرة فُتس تاريخها تخضع الهند لقوم غرباء عنها تقع أوطانهم بعيدة عن الهند الآن الأمايا ويحكمونها ويتحكمون في مصائرهم • ومن هذه التجربة في احتلال البلاد كانت جديدة • فرفع اسمه في الماضي تعرضت الهند لكثير من الغزوات ومن وقت لآخر كانت أجزاء كبيرة من الهند تقع بشكك مؤقت غير دائم تحت سيطرة الفاتحين فان مثل هذه الأحداث كانت قليلة وعمرها قصير • فمثلا شملت الامبراطورية الاخمينية الايرانية اراضى الحدود الهندية وتمتدحت الامبراطورية من اخذ الجزية من وادى السند والكوشا ايضا مدوا فتوحاتهم حتى شملت كشمير وشمال غرب الهند وحكموا هذه المناطق لاكثر من قرن من الزمان • وكانت غزوات البهلويين والساكاس والهنن عبارة عن ظاهرات عابرة في تاريخ البلاد اما الممتلكات الفخرنية فقد شملت البنجاب وكما حكم العرب السند بجانب هذه الحادثات من السيادة والحكم المؤقتين تعرضت الهند لغزوات أخرى كثيرة • ولكن اعصار الحملات الحربية للغزاة الذي هب على البلاد ما سرعان ما زان وانتهى • اهم هذه الغزوات الاعصارية كانت غزوات الاسكندر المقدوني تيمور لنگ الممولى ونادر شاه الايراني واحمد شاه ابدالي الافغاني • والغزاه الوحيدون الذين تمكنوا من تشييد امبراطوريات دائمة فون جزئ كبير من الهند هم الاتراك فُتس بداية المصور الوسطى ثم الممولى الشفتاني فيما بعد ذلك •

ولقد اصبح الكوشان الذين فرضوا سيطرتهم على شمال غرب الهند • بعدا تاما • وتبنوا  
فقد اعتنقوا الديانات الهندية والنمات الهندية واتبعوا التقاليد الهندية •

لقد امتزجوا وذايوا في المجتمع الهندي • اما الغزاه المسلمين الاوائل الذين سبوا من افغانستان وآسيا الوسطى فقد كان لهم تاريخ مختلف • فان الجنود والقادة والمثقفون والتجار المسلمين الذين سبوا في اعقاب محمود الغزنوي وشهاب الدين غوري أو ظهير الدين بابر - مخالفين في ذلك الساكاس والهنن وغيرهم - لم يفقدوا كيانهم

وشخصيتهم في الهند • فقد ظلوا متمسكين بديانتهم واحتفظوا بالكثير من عناصر حضارتهم ولكنهم اختاروا ان يعيشوا بشكناهم في هذه البلاد ( الهند ) وقطعوا صلاتهم بأصولهم والقوا بأنفسهم تماما في خضم الشعب الهندي •

ولقد اضطرتهم مطالب الحياة العملية الى الدخول في علاقات وملاقات اجتماعية متزايدة مع رعاياهم • وتحت ضغط البيئة الجديدة ومن أجل صال إدارة البلاد فانهم قد علوا من مقامهم في الحكم والقانون والنظام • لقد ألقوا بحيدا بكثير من تقاليدهم وعاداتهم واستدعوا عناصر من الحياة والحضارة الهندية • ولقد أثرت الهند أيضا بأضافة ديانتها الجديدة الى معتقداتها السابقة من الحفان وتشعبت حضارتها المتنوعة ذات الالوان الجديدة نتيجة انصباب عناصر جديدة فيها •

وهكذا - فبالرغم من ان الفتح الاسلمى سبب كثيرا من التغيرات السياسية والحضارية في المجتمعات القديمة للهند فان كثيرا من أسسها الحضارية القديمة ظل كما هو •

لقد أعطى الهنود الكثير للقادمين الجدد وأخذوا عنهم كذلت الكثير في مقاييس عاداتهم • لقد تعلموا طرقا اجتماعية جديدة قدمها لهم الغزاه وقد أيقظ تأثير الاسلام بتأنيده القوى على الوحدة انية لمطلقة وفلسفة في التنظيمات الاجتماعية القائمة على أساس ردود أفعال وثارت وبارت العقيدة الهندوسية والنظم الهندوسية الاجتماعية بحركات انتجت تقريبا في وجهات النظر والافعال بين الهندوس والمسلمين • وقد كان للفلسفات وآداب المسلمين أثر قو وعيق على حد يثوثاثبات الهندوس وتدمعت وشاعت في ارض الهند ظلمات جديدة وهجارات واشتات أدبيه وأثرت الفكر الهندوسى مبادئ وأسس جديدة ونمست لغة أدبيه جديدة وازدهرت كثير من اللغات المنفصلة بلهجات الآريين واصبحت لفسان أدبيه جديدة • وفيها الصمارة والرسم والميتقى والفن الاخرى حدثت تغيرات عميقة وانهرت طرز جديدة اجتمعت فيها المنصر الاسلمية والهندوسية • وهكذا فان التيار الذي بدأ في القرن الثامن عشر استمر لمدة خمسمائة عام •



وفي القرن السادس عشر تمكن باهر من قلب الاسرة الافشائية للدولة . اما عن خلفاء  
باهر فانهم اتصلوا اتصالا عميقا بمصالح الهند وأمورها واتبعوا - بشكك عام - سياسات  
أعطت قوة دفع الى نزعات التوحيد السياسي والتسامح الحضاري . ولقد كان لامتصاص  
الامبراطورية المغولية وسيطرتها على مناطق كبيرة من الهند أعنف النتائج .

فقد قضت على الامارات القبلية القديمة وأندمنت ذات الحكم الذاتي . وهكذا قضت  
على تجمعات الوحدات السياسية التي كان حكمها الذاتي يفيد من وقت لاخر على سيد  
سيادة بمرور الامبراطوريات مثل امبراطورية الموريا والكوشان والجويتا ، وخلق الامبراطورية  
المغولية من هذه الوحدات السياسية متعددة بيانا قريبا من وحدة امبراطورية تحكم بشكك  
مباشر من المركز الرئيسي لها تاركة مع ذلك عدد قليل من الرئاسات ومناطق الاعيانات  
المباشرة ومناطق على الحدود .

ولقد كان الابطاشة المنوع ومما بينهم النظام أشد اثر على تدركير من المحروقة  
والتحضر والرقى فاجتمعوا الفن والادب وقد أسدوا دولاً جميعا أجل الخدمات التي  
اللفات الهندية الحديثة مثل البراجية والافادمية والنبشالية والمراتيه ، وكلى السعي  
اصبحت فيما بعد المرات التي حملت العقيدة الهندوسية المنظورة وأيضاً صارت الاهنا  
التي اسهمت في نشر النظام الديني المقترن باسم ( البندية ) - ( أوديانة الحساب  
والخدمة ) وصارت سلاسل الامبراطور وعائلته مراتز في حضارة وقد النظام الهند ومن الولايات  
راجستان ووسط الهند والدكن الانماط التي اتبعها وشجعها الشؤون .

وكان نظام المنوع السياسي والمثل الحضارية للهند يقوم على أسس اجتماعية  
اقتصادية ظلت ( بغض النظر عن بعض التعديلات في التفاصيل ) محفوظة بكيانها التام  
خلال ترات التاريخ القديم والوسيط . ودايات هذه الاسس يمكن ارجاعه الى اوسقسترات  
استهلان راسية بار المنصر الآرى في الهند هذا الامتداد الاجتماعي الاقتصادي هو  
العلامة المميزة للتاريخ الهند فان الانسجام الموجود في الحضارة الهندية المتحددة  
الجوانب ينبع من هذا المصدر . وهكذا - نينا نرغم من ان في الهند عديد من الديانات

واللغات والابتناء فان مواقفها الاساسية نحو الحياة قد استمرت طوال القرون والاعمال السنين هذا في الحقيقة ندان عندنا خاتمة نقد الى العديد من الحضارات الهندية مثل  
المصور المختلفة • ومن الحقائق البارزة ان البناء الاجتماعي والاقتصادي للهند - والذي  
بدأ مع استقرار الآريين واندثارهم في سكان الهند في الفترة بين الاربعة استمر بدو التغيير  
اساسي حتى القرن التاسع عشر • وشيئ ذلك هو ان الثمان والتكوين الجنسي في الهند  
- على عكس ما حدث في اوروبا - حدث مرقوا الى الابد ولم يتغير الا قليلا في الازمنة  
المتعاقبة •

وهذا ما حدث عندنا ببناءات مجموعة انبها بمرين الآريين بشيئ محدثين على شيئ  
موجبات عديدة وان كانت الانايم المختلفة للبلاد • وفي كل اقليم كان السكان الاصليون  
اندماجوا بطرق مختلفة في الآريين وأعداد مختلفة وكذا قامت في هذه المناطق تكوينات  
اجتماعية مختلفة • ولكنها كلها تحملت تفاوت في الدرجة - طابع الاربعة • وعندما تكونت هذه  
التقاليد ونشأت فيها لم تتغير بعد ذلك عن طريق الاستبداد الجنسي او الاضطهاد الاجتماعي  
هذه التقاليد كانت مزيجاً من الآرية والرافيدية والخصائص الاصيلة في سكان الهند  
ولأن الفروقات انموذجية والفتوحات الدائمة لم تؤثر بشيئ كبير على السكان فلم  
يحدث تغيير او تعديل اساسي او فرعي لهذه التقاليد •

ولقد اثبتت هجرات القبائل - مثل قبائل البات والنجوار والسكان والهندون  
في المصور المتأخرة انها لم تكن الانهيرات صغيرة اضمحلت في المحيط •  
وعندما أسس الفاتحون المسلمون امپراطوريتهم في القرن الثالث عشر دخلت  
حضارة جديدة الى الهند • عندئذ تقابل القديم والجديد وحدث تبادل بينهما وهكذا  
ولد هذا التيار موقفاً معقداً •

لقد مر الاسامير المنصرون والاقتصاد في المجتمع اقن تغيير • فقد ظلت القرينة  
تعمل كوحدة ذات انتفاء ذاتي لحياة جماعه ما • واستمرت كذلك الصناعة والتجارة بدون  
ان يسهما اي تعديل اساسي او تنظيم لوسائلهما •



وقد استمر انقسام المجتمع الهندوسي والاسندي الى طيقتين الطبقة الارستقراطية  
الحاكمة وبخاصة الارزندات الامتيازات • وطبقة البهاوير البشريقة من الامتيازات والتي  
لا تترك في الاعمال الحكومية • اما النظام السياسي فلم يمسسه أو تغيير • فالروابط  
التي تربط الحكومة بالشعب مما كانت قليلة وحشة لان وظائف الدولة كانت الى حيز  
كبير محدودة وفي المصالح قيام • غير لاغراض الدفاع ومنع الاضطراب والفوضى •  
وجمع الدين والايمان على الجيش • اما التشريع فكان في نطاق مهام الحكومتين  
وبالمثل كان جزء كبير من الادارة القضائية ولم تكن هناك تفرقات لوضع القوانين  
والقضايا المدنية والشخصية كان يبت فيها واليات غير رسمية •

اما بالنسبة للدين • فلما رغم من ان الديانات الدنيا زالت متشعبة  
بالخرافات والشعن قليلة التأثير قد كان هناك تفرق من الامم والديانة • فقد ظهرت  
طوائف وعقائد جديدة بين الهندوس وذلك بتأثير الانعام واهل كثر من المذاهب  
من ذوي الآفاق الواسعة من السوفيين والعلماء اثار الفلسفة الهندوسية المتصلة  
بالنطاق الانساني الداخلي ( أقصد الروحاني والتألي والباني ) • وفي مجالات  
الادب والفن الممتدة كان هناك اندماج شديد بين الرازيين الهندوس والاسنديين  
ولكن في مجال الفنون كان التبادل والاعد والماء قليلا للغاية •

لقد وجد اتصال والتقارب العفوي بالتأثير ومع ذلك فقد فشل  
في خلق معنى نوعي ان النطاق القاسي الذي احتوى المجموعات البشرية في الهند  
لم يكن يسمح لهم بالانصهار معا • ولم تشج الدولة أو تعاون تنمية هذا الوعي  
واذا نحينا جانبا تلك العلاقات والاتصالات التي قامت ونبت بين الشعوب كنتيجة  
لحياتهم ومعيشتهم معا على نفس الارض فان الجهود المقصودة لخلق شعور  
الوحدة كانت قليلة • ولم تشج ايديا القويات الاقتصادية والاجتماعية  
مشاعر الوئامية المتصلة بالارض او معنى توحد الفرد وانتمائه الى كل مكان الارض •

وفي بداية القرن الثامن عشر بدأ البناء المبني في التحصن والاندثار  
ومع مرور سنوات القرن كان الانحلال يزداد سرعة . ولقد كان لهذا السلالة المركزية  
أثره على الحياة الاقتصادية للدولة فقد بدأ الدين يتدهور والمواصلات تضرب وأصبحت  
الصناعة والتجارة والدخاير منكشة في نكار محلي . لقد بدأت قوى الفرد تسيل  
فالنظام والقانون المتلا والاضلال الدائمة والاحياء . وتفتت الامبراطورية  
الى اجزاء وتبهرت قوتها فيما يتصل بمجاهدة ومقاومة محاولات الاستيلاء الداخلية  
والخارجية .

وفي ذلك الوقت بدأت الامم الاوروبية عن طريق وكالاتها في التدخل في  
الشئون الهندية . عندده رما فاسكودي جاما سنة ١٤٩٨ ميناء كالكوت بدأ عهد  
جديد في العلاقات بين آسيا وأوروبا . وانتهى عهد الدفع والجذب في التنافس  
بين القارتين في القرن الخامس عشر بانسحاب المسلمين ( المور ) من اسبانيا واندفاع  
جديد للترك في الهلجان . ولقد جاب البرتغاليون والاسبانيون المحيطات فسي  
محاولتهم اقتضاء أثر والقضاء على قوة المسلمين واولوهم التي المسيحية في الشرب  
بمملكة ( برسترون ) الاسطورية في الجبهة . وبعثوا بحركة ناشئة حاولوا دحر المسلمين  
شمال افريقيا وغرب آسيا وفي محاولتهم تحقيق اغراضهم الاستراتيجية فانهم ابحسروا  
حول افريقيا وعبروا البحر العربي ثم ظهروا على الساحل الغربي للهند .

ولقد كان للمغامرة البرتغالية آثار بعيدة المدى :

فأولا أبعدت البواخر التركية والصربية عن المياه الهندية وبالتالي أنتهى عهد الاتصال  
التجاري الذي استمر بين الهند وجيرانها في غرب آسيا منذ عهد الخلافة  
المباسية وقبل ذلك . لقد كانت صادرات وواردات الهند تنقل في بواخر الهندية  
وآسيوية . ومنذ ذلك الآن الى السفن البرتغالية وبذلك حلت ضربة قاصمة بصناعة  
الشحن الهندية .



ثانيا : نتيجة لتوقف النشاط البحري الهندي على علاقات الهند بجنوب شرق آسيا قطعت وتجزعت البلاد غرب منطقة نهر الجانج من بورما الى أندونيسيا من نطاق النفوذ الهندي وتكثرت انتهي فجأة تقدم الحضارة الهندية الذي كان قد ألهم تايلاند والهند الصينية واندونيسيا بمنجزاتها الاثرية الرائعة قلب المنجزات التي ساعدت على اقامة وانضاج الامبراطوريات المظلمة لتقفز عبر الملايو وسومرا وجاوه وجزر الارخبيل الشرقي والتي كان من نتائجها ظهور ديانة جديدة وحضارة بين أمالي هذه المناطق . وفسوق كل شيء فان ظهور البرتغاليين على الساحل الهندي كان نذير شر مستلهم .

بدأت أوروبا - ناهضة واثقة من نفسها ومتحولة الى نشاط دائم بفضل الاكتشافات الجديدة في العلوم وبفضل المثل الجديدة عن كرامة الانسان وتضامن المجتمع . وبفضل رؤية جديدة للتقدم المادي والقوة القومية - تدنى على ابواب أغنى البلاد في الشرق ولكن شدد أنهر المذموم وشاه جهان المعظم - بثروتها الطائلة وقتها ذاك السيسست وحضارتها المديقة النابضة للإبصار - كانت قد هدت بدناميتها في القرن الثامن عشر لقد صارت خليط مركز جامد ينتمى الى المضير العبداني من القرى والبلدات الاجتماعية والعشائر والقبائل والامارات المرتبطة بأوصى الروابط تحت السيادة الاسمية للامبراطور المغولي . لقد كان الاقتصاد الهندي زراعيا وكان تثبيكه بدائي ومنظوماته قاصرة وهذه فيه الانتاج لاقامة الاود . وكانت الصناعة الهندية تنتظم على نطاق صغير ومحصنة اما لانتاج الكماليات التي يحتملها الأغنياء او لاشباع المطالب الأساسية للسوق المحلي . ولمهت النقود دورا غير مهم في الصناعة وتطورها . وفي مقابل هذا كله كانت أوروبا تتلصص وتنتهي أسواقا عبر المحيطات وتستورد النور الامريكية من ذهب وقضه التي حققت وشجعت التجارة والصناعة . تحت الحاج رأس المال المتزايد بسرعة كان الشخص ينمو واصبح التاجر وصاحب البيت المالي في مكان السيادة بعد ان ذل . لينة ملاك الارض . اما عن عقد مثل الهند فلم يكن قد أثير بعد بولامة الحرية العلمية النقدية التي كانت قد حررت العقل الاوروبي وأثارت حرية الكشف والاختراع . ولم يتأثر السلوك الاجتماعي ذو الفردى الهندي





تعلم الانجليز الوسائل التي اخترعها الفرنسيون ولكنهم فاتوهم في تطبيقها • لقد استفادوا بشكل كبير من ضعفنا وأخطأ الحكام الهنود وأصبحوا سادة لكل الهند بمساعدة الهنود انفسهم • ولقد انطوت السيادة على المسؤولية • لقد ظهر الانجليز على المسرح لجسني مكاسب من التجارة وقد استفلوا الدخول الزائدة من خزائن الدولة واستثمروها في الانتاج وفي شراء البضائع الهندية التي قاموا بعد ذلك بتسديدها •

ولقد دعت مطالب التجارة وجمع اضراب الارض الى انشاء هيئة الارادة ( تمثلت فيما بعد في شركة الهند الشرقية ) وهكذا حدث ان الهند وقعت تواجه انجلترا - الهند تحمل في انكافها عبء قاتل لنظام الاجتماعى على وشك الموت ره ومع ذلك فقد ثانت لزالمت حاملة لواء ترى بالفن والادب والفلسفة والدين وانجلترا بلد منتصرف خور ومتقدم بلده حديث في مسنوياته وقيمه وتركيبه المادى •

هذا اللقاء - لقاء الشر بالخير - انتج نتائج كانت متناقضة بشكل غريب -  
فهى خليط من الخير والشر •

اول هذا النتائج كانت تحول الاقتصاد الهندى الى اقتصاد بريطانيا • وفى نفس الوقت ازداد على ارض الهند الفقر والسكان والضغط على البلاد وهكذا كان يتم افتتاح عهد جديد يمكن تسميته باسم الثورة المادية •

ثانيا : تحرك الفقل الهندى الى اعماقه • فمن ناحية كان روح التساؤل ( خاصة تساؤل السلطة ) قد ولدت واستوجبت الوسائل الملمية القسرية ومن ناحية اخرى قويت النزعات الاحيائية ومن نوع من الفخر بتفوق الابداد ونتيجة لذلك تيقظ الوعي القومى • وكنتيجة طبيعية فقد بدأت تنمو الرغبة فى الحرية فمثلها فى دولة مستقلة ومسئولة وديمقراطية •

ولكن هذه اليقظة وهذا الوعي صاحبه هيئة شريرة للمشاعر الطائفية والامية • لقد تمتعت الهند باستقلال عن السيادة الاجنبية لفترات طويلة فى الماضى ولكن الحرية كانت مقهوما جديدا • ربما فى الحقيقة ليس مقهوما جديدا كل الجدة لان الفلسفة

الهندية ( الهندوسية والبوذية والمسلمة ) كانت على معرفة واعتياد لفكرة الحرية الداخلية للرجل . في الحقيقة كانت الحرية فكرتها الرئيسية ولن الحرية في نطاق المجالس الاجتماعية والسياسي كانت في الحقيقة الهاما جديدا وهي مفهوم جديد بهذا المعنى .

ان تحول الهند ونمو الوعي القوي كان نتيجة لتأثير الغرب . ولكن في الغرب نفسه كانت القومية ظاهرة حديثة . ولقد كانت الظاهرة في القرن الثامن عشر قادمة على تلك الدول الاوربية في اقصى غرب القارة . ثم انتشرت منذ ذلك الوقت في خلال القرن التاسع الى اوربا الوسطى و لشرقية ومد ذلك الى كل بلاد العالم .

اية ظهور المجتمعات القومية في اوربا يمثل احد مراحلة من مراحل التطوير الاجتماعي . لقد بدأت اوربا بالاقناع ثم في القرن السادس عشر تحركت الى نظام يتقوم على اساس التجارة وحد منتصف القرن الثامن عشر تقدمت انجلترا الى الرأسمالية الصناعية والقومية .

والهند - من ناحية اخرى - احتفظت حتى نهاية القرن الثامن عشر بالنظام القديم الذي يمكن مقارنته بنظام الاقطاع الاوربي . ثم حطمت صدقه تأثير الغرب البنساء القديم واجبرته على التغيير الذي انتهى بالحرية . وبمثل هذه الحركة العالمية مثال للحقيقة التي تقول ان التاريخ لا يمكن دراسته بشكل اقليمي غيق الا فقه ومهما بدى ان الناس الذين يعيشون في مناطق متباعدة منفصلون ، الا انهم بالتاكيد معرضون لتأثيرات تعبر قساره الى اخرين والتالفاته ليس من الممكن ان تقوم بدراسة تطورات احد الهاذ بشكل منفصل تماما عما لاحداث في المناطق الاخرى من العالم .

ان التاريخ بشكل اساسي هو تاريخ العالم ومن وقت ظهور الانسان على الارض فان الانسان وقع تحت تأثير ليس فقط البيئة المادية ايضا البيئة الانسانية . ولتلك الاسباب من المهم دراسة تاريخ المجتمعات البشرية وتتبع نمو القومية من بداياتها حتى انما لها لمعنى وفهم ظهور القومية والحصول على المعرفة في الهند .



## التوسع الاوربي

=====

انطلق المجتمع الرأسمالي الاوربي نحو التوسع في جميع انحاء العالم يحفزها السبب  
ذلك منطلق طبيعته في البحث عن المواد الخام اللازمة للصناعة وفي العثور على اسواق  
جديدة لانتاجه الصناعي . وفي هذا البحث وصل المجتمع الرأسمالي بتوسعه الى الهند .  
وتكنت انجلترا اكثر الدول الاوربية الرأسمالية تقدما من فرنسا سيطرتها على البلاد وأوجدت  
فيها قوى حركة عملت على تحولها . وهكذا - مضطورة - عبرت الهند الطرزي نحو القومية  
وكافح الهنود طويلا - بعد ان تيقظوا ونشطوا نتيجة ظهور الوعي بالوحدة القومية -  
للحصول على الحرية .

ان النمو الذي يزودنا به تاريخ التطور الاوربي الاجتماعي - يساعد على تفهيم  
ماضي الهند ففي الفترة التي سبقت مجيء الاوربيين كانت سرعة ونفحة التغيير التاريخي  
تأخذ طابعا مثلثا تماما مع الهند . لقد كانت حركة هذا التغيير بطيئة لان احوال الحياة  
كانت جامدة . فالسكان كانوا اما ثابتين دون حركة او ان ارتباطهم تجد مخرجا لها  
في المناطق الشاسعة غير المأهولة للبلاد . وكانت وسائل الانتاج ثابتة على حالها  
وكافية بالنسبة لمطالب الناس المتواضعة . وكان التقسيم الاجتماعي لا يمكن تخطيه بينما  
كانت حركة خائفة لحركة اليقظة الاجتماعية غائبة . ( الاستعمار الاجتماعي غائبا ) .

ثم وبعد الهنود أنفسهم في منتصف القرن الثامن عشر في صدام عنيف مع مجتمع  
غربي ديناميكي مختلف تماما عنه في مختلف نواحي المدنية ونتيجة لذلك بدأت التأثيرات  
الغربية في العمل بقوة هائلة وفظيعة هذه التأثيرات أسرعت بتيار التغيير الاجتماعي  
وأنتجت نتائج مشابهة لتلك النتائج التي خيرتها أوروبا من قبل .

لقد بدأ في الهند بعد فوات أورا انجريت عهد من الانحطاط لسريسنس  
ومنتصف القرن الثامن عشر تحطمت تماما السلطة المركزية تاركه المجال للفوضى والاضطراب

ولسوء الحظ لم يكن هناك فرد أو مجموعه يمكن أن تحل محل الامبراطورية المغولية وتحفظ. وحده البلاد .

وهكذا تبين ان الفراغ السياسى الذى وجد بهذا الشكل قد دعا فيض من القوى الابتنائية وتحت ظروف مماثلة فى الماضى فان هذا الفراغ كان يجد دائما من يملأه من غزاة آسيا الوسطى ولكن فى القرن الثامن عشر كان جيران الهند فى الشمال الغربى فى قبضة صراع داخلى . وبالرغم من ان نادر شاه سنة ١٧٣٩ واحمد شاه ابدالى بين ١٧٤٨ و ١٧٧٣ قد قادا حملات حربية داخل الهند حملات أنزلت ضربات قاحمة مبيته بالكياا المغولى المهترء الا ان الاحوال الداخلية فى ايران وأفغانستان وأوسط آسيا لم تكن ملائمة لتكرار منجزات محمود الغزنوى وشهاب الدين غورى وابر .

وهكذا كان الذلوف فى صالح الاجانب بحر البحار ليسولوا سيادتهم على الهند . ولقد كان هناك منافسون عديدون بينهم . ولكن فى النهاية هزم الانجليز كل منافسيهم الاوربيين وأخضعوا الهند لحكمهم وممرقة ( بلاى ) سنة ١٧٥٧ ارضع الستار وبدأت دراما حادة ومؤلمة مليئة بالاشمالات الانسانية وقد تم التصديق على آخر منظر فى هذه الدراما فى ١٥ أغسطس ١٩٤٧ .

ولقد كانت الدراما ملحمة فى الحقيقة . وقد استمر عرضها لمدة قرنين من الزمان ونما فى كل الدرامات الاخرى فان العناصر الاساسية لمحتويات الدراما كان هو الصراع الحثيث بين القوى المادية والمعنوية ومقدمة الدراما ترجع الى الورا الى العصور القديمة ولكن تاريخ الاحداث للملحمة الدرامية يبدأ فى سنوات القرن الثامن عشر الاولى عندما كانت الهند القديمة تتداعى وبدأت قوى جديدة تأخذ طريقها وتسيطر .

وعرض الدراما يأخذ ثلاث فصول فى الفصل الاول تظهر الهند كدولة خذلتها قوتها المعنوية وانحدلت أسس صفاتها تأخذ طريقها نحو فقدان استقلالها . ونسبى



الفصل الثاني توقظ الصدمة التي لحقت الهند على يد مدينة مختلفة تماما روحا جديدة تلقى راحة بقايا نظامها القديم وفضائها وتحاول خلق بخط جديد من الحياة وفي الفصل الثالث الاخير - نجد الهند بعد ولادتها من جديد - تسير بثبات وانتظام في اتجاه التحقق الذاتي والحرية •

## شركة الهند الشرقية

=====

في القرن السابع عشر أقامت شركة الهند الشرقية الانجليزية مراكزها التجارية  
لها على ارض الهند وفي القرن الثامن عشر حصلت الشركة على نفوذ ارضي ( بمسنى  
انها استولت على منادلى خضعت لنفوذها في ارض الهند ) ولقد كان هذا الاتجاه  
طويلا فضلا عن كونه بارزا ومثيرا .

اسست الشركة في آخر يوم من عام ١٦٠٠ . وكان الغرض من انشائها التجارة ، و  
التجارة فقط . فقد كانت اوروبا في حاجة الى توابل الشرق التي كانت تستورد بها من الشرق  
منذ أمسك طوبسسل .

وكانت هذه التجارة تمر في المصور الوسطى بالخليج الفارسي والبحر الاحمر  
والاراضي المجاورة في الشرق الاوسط . وقد حاولت البلاد الاوربية - مع ذلك - التحرش  
عن طريق اخرى بديلة للطرق التي كانت هذه التجارة تمر بها . ولقد تمكن البرتغاليين  
من اكتشاف احد هذه الطرق البديلة بعد جهود طويلة في عام ١٤٩٨ وطوال القرنين  
السادس عشر متع البرتغاليين باحتكار التجارة مع الشرق والسيادة على المياه الشرقية  
وقد حاولوا حماية احتكار هذه التجارة واحتفظوا بهذا الوضع عن طريق القوة .

وفي القرن السابع عشر تضع النفوذ البرتغالي . وكانت علاقات البرتغال واسبانيا  
السياسية بحارتيهما للدول الاوربية الاخرى من الدخول الى ميدان التجارة الشرقية  
والمنافسة . ولقد كان الهولنديين اول من وصل . ولما كان غرضهم الحصول على التوابل  
الشرقية فقد ركزوا نشاطهم في الخليج الشرقي للهند الذي كان غنيا بهذه التوابل  
ومرور الوقت تمكن الهولنديون ( وكانت البرتغال واسبانيا خصمين لهولند في المياه  
الشرقية ) من تأسيس أنفسهم بشكل آمن في اراضي الهند الشرقية . وتحت قيادة حاكمهم



القدير كوين Goen تمكنوا من رسم سياسة تقوم على السيطرة والاحتلال للأراضي السقي كانت تنتج السلع التي كانوا يحتاجون إليها ووصل الانجليز بعد ذلك على المسرح الشرقي وكانوا هم ايضا مهتمين بتجارة التوابل ولذلك فقد كان غرضهم ايضا تأسيس مصانع في جزر الهند الشرقية • ولم يكن البرتغاليين الذين كانوا قد ذهبوا أنفسهم ايضا - راغبين في السماح لأي قوة منافسة أوروبية في ان تستولى على مراكز التجارة التي كانوا قد أسسوها نتيجة لنشاطهم البحري والسياسي ضد أساطيل البرتغال واسبانيا من ناحية وضد القوى الوطنية من ناحية أخرى وكلفتهم غالبا في المال والجبال • ولم يكن الهولنديون كذلك راضون بان يشاركهم غيرهم من الاوربيين ثمار انتصارهم • ولم يجبرهم على غير ذلك أي ضغط من قبل السلطات الهولندية نفسها في هولندا لم يستقطع هذا الضغط ان يقنع ممثلين الهولنديين في مناطق احتكار التجارة على السماح للتجارة الانجليزية بان تعمل فسي مناطق نفوذهم السياسي والتجاري •

وقد أدت العلاقات الدولية في اوروبا التي تقارب كبير بين كل من انجلترا وهولندا • ولكن هذا التقارب لم يترجم الى عمل على مسرح التجارة الشرقية • ولكن احد محاولات التعاون الخطيرة أدت في النهاية الى حادث عرفه الانجليز باسم ( مذبحه أميما ) فقط طرد الانجليز من ( لانتور ) ومن ( بولورون ) في ١٦٢١ / ٢٢ بالقوة وتمنح حاكم اميما الهولندي من القبض على ( تورسون ) الوكيل الانجليزي وثمانية عشرة انجليزي آخر وكذلك بعض الجنود اليابانيين واتهموا بمحاولة القيام بانقلاب للاستيلاء على القلعة الهولندية • وبعد ان عذبوا اعدم ( تورسون ) مع تسعة آخرين انجليز وتسعة من اليابانيين سنة ١٦٢٣ واستمر الهولنديون طوال القرن السابع عشر في عرقلة الجهود الانجليزية بنجاح وعدم تمكينهم من تدعيم أنفسهم أو بأي ضمان لهم في جزر إنتاج التوابل •

وعندما فشل الانجليز في تأسيس علاقات تجارية على نطاق واسع مع جزر التوابل اتجهوا بشكل خفي نحو ارض الهند .

لم يكن هناك تخطيط بل كان الامر بحكم الضرورة التي مكنتهم من تركيز انتباههم نحو التجارة مع شبه القارة الهندية وهكذا نتيجة لفشلهم وحرصهم بالنسبة لهند فهمسهم الاصلى فانهم اتجهوا نحو بديل آخر اقل جاذبية وهو الهند في انشاء مراكز تجارية على ارض الهند وليس في المياه المجاورة . وقد كان ذلك نقطة هامة وازده في تاريخ شجرة الهند الشرقية في القرن السابع عشر .

لقد تمكنت الشركة من الحصول على الاذن لها باقامة احد المصانع في ( سورت ) Surt . بعد ان دهم كابت ( بيست ) اسطولا برتغاليا بالقرب من سوالي Swally سنة ١٦١٣ . وفي سنة ١٦٢٢ تمكنوا من الاستيلاء على ( ارمور ) في الخليج الفارسي من يد البرتغاليين وتمكنوا كذلك من اقامة مصنع آخر في ( ماسوليباتا ) . وفي سنة ١٦٣٣ اقيمت المصانع في ( بنارس ) و ( هاريهاربور ) . واشترى ( فرانسيس داي ) موقع حصن القديس جوين في مدالمن من ( بنت شاندراجير ) سنة ١٦٤٠ وفي ١٦٦١ حصلت الشركة على جزيرة بومباي من تشارلس الثاني بايجاراسس على عشرة جنيها في السنة . وبعد عدة تغييرات كان الحلف فيها حليف الانجليز في البنغال تمكن ( جوبتشارنوك ) ان يقيم مصنعا في كلكتا وفي سنة ١٦٩٦ بنى حصن وليام هناك وانتقل حي السيطرة المالية ( زمينداري ) على القرى المجاورة الثلاث ( سوتانوتي ، كاليكات ، جوفندبور ) الى يند الانجليز بعد ان اشترى هذا الحي من فوجيدار منطقة ( هوجلي ) . ومع بدايئة القرن الثامن عشر اكملت الشركة اقامة شبكة من المصانع على ارض الهند وكان مركز هندية المصانع في كلكتا ومدراس ومومباي وايضا اقيمت عدد من محطات صغيرة معا ونسبه انتشر على سواحل ( مالابار ) و ( كورومانديل ) وايضا في داخل القارة في بلاد الامراتور المتدلي من القادة المسلمون والهندوس في الهند .



وازدهرت التجارة وازداد نماء الشركة وثروتها وتعتبر الاعوام من ١٦٦٠ إلى ١٦٨٠ العصر الذهبي للشركة . وبلغت سندات الشركة سنة ١٦٨٣ ٣٦٠ سندا أما الاسهم فبما يقرب من عامي ١٦٥٩ و ١٦٩١ فبلغت ربحها ٢٥% في العام . وقد أسس الانجليز مملكة من التجارة فقد استوردوا (البوليون) من انجلترا وصنعوه على شكل سلع رفاهية . هذه السلع كانت تباع للهنود الامراء والنبلاء ومن الهند اشترى الانجليز الافيون والقطن والمنسوجات القطنية ثم يصدرونها الى ساحل الصين حيث كان لهم سوق تجاري ومن الصين كانوا يشترون الحرير وهذا الحرير يصدرونه الى افيسون الهندي والملاييس كانوا يبيعونها في موانئ الارخبيل الشرقي حيث ليس للهولنديون أي اهتمامات او مصالح أو حيث اسحقوا للانجليز ان يعملوا هناك . ومن هذه الجزر كانوا يأخذون التوابل الى انجلترا بشكل اساسي - وليس ايضا الى بعض مناطق شبه القارة الهندية .

ولقد ظلت (سورت) مستوطنتهم او مركزهم الرئيسي في الهند حتى سنة ١٦٨٧ عندما صارت بومباي هذا المركز وفي منتصف القرن الثامن عشر اجتلت كلكتا نهائيا هذا المركز الرئيسي . ولكن ظلت كلكتا ومد راس وومباي مراكز لثلاث مناطق مستقلة حتى سنة ١٧٧٣ وخلال القرن السابع عشر وفي بداية القرن الثامن عشر فاننا نجيبند ان المستوطنات الاوربية على سواحل شبه القارة الهندية بشكل عام وفي المستوطنات الانجليزية بشكل خاص تميزت بزيادة ملحوظة في الحجم والتعداد السكاني والتقدم والثراء وبدأت كلكتا ومد راس وومباي تنمو الى مدن كبيرة بعد اصلها المتواضع في التعداد السكاني وتميزت بالنشاط ولقد كان هناك أسباب خاصة لذلك .

لقد كانت شبه القارة الهندية تمر بفترة ضياع وفوضى وفي ذلك الوقت قدمت المستوطنات الانجليزية آمال للتقدم والسلم للسكان . لقد كانت الدكن خلال عهد الامبراطور المغولي عالمجير ثم كل شبه القارة بعد وفاته في حالة اضطراب سياسي عيف . ولقد كانت حالة الخراب والحرب عامة في كل مكان وانتشرت التحركات المضادة لجيوش

كثير من الامراء والنهال والثوار وكانت عامة وكانت الثورات هي الناحية السائدة في كل مكان  
اما المرات فكانوا ينشرون خرابهم ودمارهم في كل مكان لقد هاجموا الثارات سنة ١٧٤٠  
ودمروها تحت قيادة قوادهم ( فاتح سنج ) و ( راجو هوجي بونسل ) . وظهر الفزاه  
الاجانب على مسرح الاحداث . ان قام نادر شاه بنمرو شمال الهند سنة ١٧٣٦ وعرف  
بمدينة دلهي . وقد تبع ذلك سلسلة غزوات من الشمال الغربي بدأها . احمد  
شاه ابدالي ثم زمان شاه . والمقارنة بهذا كله نجد ان المستوطنات الانجليزية  
قد كانت تمثل الجنة على الارض في ذلك الوقت . وبدأ الناس من المناطق المضطربة  
وخاصة العائلات التي كان في يدها ما تفقده - في الهجرة الى المستوطنات الانجليزية  
 واصبحت هذه المستوطنات مدن واسواق تجارية كبيرة لتجارة ما وراء البحار وشبه القارة  
الهندية وازدهر رجال البيوتات المالية والتجار واصحاب المصانع المنتجون في هذه  
المستوطنات . وخلال القرن والنصف قرن لوجودها . كان على شركة الهند الشرقية ان  
تواجه عديد من الظروف الصعبة والنكبات المالية في الداخل وفي الخارج ولكنها استطاعت  
ان تخرج من هذه الازمات غنية وذات تأثير قوية ولتن صارت مؤسسات تجارية . لقد  
كان هناك على كل حال اشارات قوية ودلائل لهذا التغيير . فحتى في القرن السابع عشر  
فان مديرو الشركة بعيد النظر كانوا قد رسموا لانفسهم سياسة اختيارهم موظفيهم بدقّة  
محصنة وتقدير بالحق لقد رأتهم الادارية . عهد الميثان الذي منحه للشركة الملك جيمس  
الثاني فان المديرين بدأ يفكرون في الشركة على انها ( مثل ذات سيادة في الهند ) ويحوي  
الامر المشهور والسائد الى رئيس الشركة ومجلسها في الهند القاضي بانشاء ( مؤسسة وسياسة  
ذات قوة حربية ومدنية وخلق وحماية الدخل المالي الكبير . . . حتى يكون ذلك اساساً  
سيادة انجليزية قوية ومنظمة في الهند في المستقبل وهذا يظهر بوضوح ان الانجليز  
رسموا لانفسهم هدفاً نشأ قوة ارضية في شبه القارة الهندية .

ومهما يكن من امر فان المفارقة بشئ حزين الامبراطور والمجبر وما جرت عليه

عذه المفارقة من هزيمة ساحقة وان لال يقتلت الشركة لبعض الوقت من اختلالها وطموحها



وهكذا استغرقت الشركة في أعمال تجارتها بأذنين جهدهم في تجنب توريط أنفسهم فسي السياسة الهندية ومهتمين بشكل حماس بإدارة ورعاية نفوذهم ومصالحهم الخالصة وفي خلال حرب لوراة الاسبانية توصل ممثلوا الشركة في الشرق إلى تصالح واتفاق مع جيرانهم الفرنسيين في المستوطنات الفرنسية مما مكنا الطرفين من أن يظل في سلام بينهما إنجلترا وفرنسا نفسيهما في خرب ضد بعضهما في أماكن أخرى ، وذلك حتى يتمكنوا من استمرار في نشاطهم التجاري المادي .

وفي عام ١٧٥٧ ظهرت الشركة بشكل أكيد على أنها قوة سياسية ورضيعة وكانت سنوات هذا التحول من السنوات ما بين ١٧٤٢ و ١٧٥٧ . هذا التفسير تم مره أخرى ضد ارادة الشركة فقد كان الفرنسيون اول من بدأ في التدخل في السياسة الهندية وكان الطمع الفرنسي في الهند وثبها لذلك الحروب الانجليزية الفرنسية الستى أدى اليها هذا الطمع هو الذي أجبر شركة الهند الشرقية ان تحمل السلاح لكي تحمي مصالحها التجارية .

لقد وصل الفرنسيون متأخرون على مسرح التجارة الهندية فقد كانت الامم الفرنسية مشغولة في سياستها المتصلقة بالقارة الاوربية وكانت الطبقة الفرنسية التجارية رقيقة فقيرة وضيعة النفوذ اذا ما قورنت بما يقابلها من الطبقات التجارية الانجليزية والهولندية .

ولقد تم تأسيس الشركة الهندية الفرنسية بتشجيع من الحكومة الفرنسية فقد أقامت مستوطنات ومراكز تجارية في الشرق وتشجيع واسهام ورعاية من الملوك الفرنسيين والوزراء . تعهد تأسيس هذه الشركة . وقد بنيت الشركة مصانعها على الساحل وعلى الانهار الملاحية وفي داخل البلاد وكانت أهم مراكزهم ومستوطناتهم في ( شاندارنجور ) في دلتا نهر البنجانج وفي ( بوند شيري ) على ساحل ( كودماندل ) . وفي كلا المكانين كان الانجليز جيرانا غير بعيدين للفرنسيين .

ومن عام ١٧٢٠ الى ١٧٤٠ شارك الفرنسيون جيئرائهم الاوربيين تقدم ورخسا  
ملحوظين ولم يسبق لهما مثيل ولقد كان ( ديلكس ) احد مهتدي ومؤسسي الرخسا  
الفرنسي في تلك المناطق ولقد كان ( ديلكس ) هو حاكم منطقة ( شاندارنجر ) من  
١٧٣١ الى ١٧٤١ والحام العام ليوند شيري من ١٧٤١ الى ١٧٥٤ .

ان الرسائل والمراسلات التي كان يبحث بها مديرو شركة الهند الشرقية  
الانجليزية في القرن السابع عشر وما تضمنت اشارات الى النفوذ السياسي في الهند هذه  
الاشارات كانت في شكل آمال ورغبات غامضة ولكن اهميتها - في ضوء التطورات الاخيرة -  
انها كانت تنبؤات سليمة ولكن ( ديلكس ) وحده هو الذي جدد لنفسه - بالتدريج  
ولكن بشكل فيه تعمد وتحديد - هدف اقامة ممتلكات فرنسية في الهند .

وهكذا تحرك الانجليز مدفوعين بحامل الخوف من نجاح الفرنسيين كان لابد لهم  
من انقاذ تجارتهم . ولم يكن من الممكن انقاذ وحماية هذه التجارة - هكذا رأى الانجليز -  
اذا نجح الفرنسيون في اهدافهم وعلى ذلك بدأ الانجليز - في محاولة دفاع عن النفس  
في معارضة خطط ( ديلكس ) وكانت النتيجة قيام صراع تطور الى حرب ضد الفرنسيين  
خلال حرب الوراثة النمسية وحرب السبع سنوات في اوربا واستمر القتال رغم انه اخفى تحت  
المنافسة التي قامت بين الامراء الوطنيين من عام ١٧٤٨ الى عام ١٧٥٦ عندما لم تكن  
هناك حرب بين انجلترا وفرنسا في اوربا .

وقد استدعى ( ديلكس ) في سنة ١٧٥٤ وهكذا خرج الانجليز منتصرين  
من هذا الصراع الثنائي الانجلو - فرنسي في الهند .

واسباب نجاح الانجليز ليس من الصعب معرفتها فأولا كان هناك عدد خطير  
من الميوبي في شخصية وعمل ديلكس نفسه . فبينما كان يخطط خطط مجيدة للغزو والسيطرة  
فانه لم يقدر المشاكل التي كان عليه ان يقابلها تقديرا سليما . وقد كان ديلكس شديد



التفائل والامل مظهره • وقد اندمست من المعارضة الانجليزية لخطته وظل يمتدحها أمسر  
تافسه • وكان ايضا قليل الاهتمام بالتجارة فمما بدأ برنامجه السياسى والخرنسى  
بدأت حركة الشحن الفرنسية تقل والتجارة تنصف •

ومن ناحية أخرى فان الانجليز استمروا يكسبون من وراء نشاطهم التجارى حتى  
فى هذه الفترة من فترات الحرب ولقد هدف دبلنكس الى تحويل شركة الهند الفرنسية  
من الدخل الهندى • وكان ذلك مثل وضع الصرة امام الحصان • فان الدخل الهندى  
المنتظر لم يحدث ابدا وفشل دبلنكس مرة أخرى فى اعطام السلطات الفرنسية فى فرنسا  
عن الاحوال الحقيقية بالهند فقد كان يوضع لهذه السلطات الانجليزية  
ضميفة وان الانجليز سوف يقلبون فى النهاية السيادة الفرنسية فى الهند • ولقد علمت  
السلطات فى فرنسا بأخبار هزيمة ( جاك لو ) وسقوط ( توشنولى ) للمرة الاولى  
من لندن وعزت ذلك الى التفاخر الفارخ والمشهور للبحارة الانجليز • ولئن سرعان ما خاب  
ظن السلطات الفرنسية وتحققوا من ان أمر الهزيمة صحيح • وهكذا قرروا استدعاء ( دبلنكس )  
نتيجة لمطلب السفير البريطانى فى فرنسا ولم يكن كذلك ( كونت دى لالى ) الذى وقفت  
على اكتافه أعباء قتال انجلترا فى حرب السبع سنوات أو فى مستوى الموقف والطوارئ • ومن  
غير شك فقد كان شباط ذو ضمير ووعى عديم الميول نحو الفساد وجنديا اتصل من ( دبلنكس )  
ولكنه كان طائش متصرف وحاد المزاج وعنيف ولا يراعى احدا •

وكان غير متسامح فى النصيحة حتى ولو جاءك من هؤلاء الذين كانوا يعرفون  
الاحوال المحلية أفضل مما يعرفون ذلك لم يتمكن من ان يتبرح التعاون القلبى الكامل من  
مؤسسية • ولم يكن لبريسته صبرا وقدرة على التفاصيل • وأصبح الموقف أشد سوءا عند مسسا  
طلبت منه سلطات باريس ان يقوم باصلاح النظام الادارى فى المستوطنات الفرنسية فى  
الهند ولقد كان لالى من الشعور بالمسؤولية بحيث انه لم يستطع تأجيل مثل هذا الواجب  
الكريم حتى تنتهى الحرب • ولكن ان تقول ان اختيار ( لالى ) ليكون الحاكم الفرنسى

العام يمكن اعتباره العامل الثاني من عوامل الفشل الفرنسي أما السبب الثالث فقد كان الانجليز أفضل من الفرنسيين في الخدمة وفيهم يماونهم في مثل هذه اللحظات الحرجة لقد كان ( كلايف ) هقريا فكان سياسيا حذيفا وجنديا باسلا وزعيما للرجال عظيم وقد كان هجومه واستيلائه على ( أركوت ) ضربة معجزة في الاستراتيجية الحربية واستمرار استيلائه عليه لمدة ثلثة أشهر في وجه كثير من المصاهبا من مهارتس في القيادة وبين سلوكه الحربي في ( ترشونبلي ) ومرة ايضا في ( كلكتا ) و ( بلاس ) نوعيته كرجل وقائد • ولقد كان ( لورانس ) و ( كسوت ) رجالا وجنود ذوي امتياز ومقدرة في خدمة شركة الهند الشرقية الانجليزية وكان ( سوندرس ) الذي في مدراس كفتا ورجسلا مقدره وفهم سليم وادراك • اما ( أوم ) فقد كان بالاضافة الى كل ذلك موهوبا بقدرته الكبيرة على بعد النظر •

السبب الرابع : للفشل الفرنسي والنجاح الانجليزي كان تعيين ( بوساي ) في منطقنة الدكن • لقد كان على ( دبلكنس ) ان يبقى اولا ( مظفرجانج ) ثم ( صلايت جانج ) على عرض الدكن • ولم يكونا ليستطيعا البقاء بدون قوة فرنسية قوية ولذلك ارسل ( دبلكنس ) ( بوساي ) الى حيدرآباد على رأس عدد كبير من الجنود وهكذا ثم بهذه الطريقة اخذ افضل قائد فرنسي من على مسرح الحركة والحمل • وانقسمت القوة الفرنسية وتشتت عاتق محاربه الانجليز على ضباط من الدرجة الثانية وهكذا كان ( بوساي ) في شغل شغل مينا كان ( طلايف ) في البنغال مستورا في مساعدة جهود الحرب الانجليزية في ( الكارنات ) بالرجال والمال لم يكن ( بوساي ) في وقت ليقيم بمثل ذلك •

اما السبب الاكبر والخامس : في النجاح الانجليزي والفشل الفرنسي فقد كسبان سيادتهم على البحر باستثناء فترة من الوقت قصيرة عندما تمكن ( بورديو ) من لسوى فنان السيادة البحرية من ( بيتو ) الانجليزي والتالي كان قادرا على مهاجمة والاستيلاء على مدراس بخلاف ذلك فان السيادة على البحر ظلت في يد الانجليز • وهذا مكنتهم



من الابقاء على مواصلاتهم واتصالاتهم بالوطن بـ انجلترا - وبين مراكزهم ومحطاتهم  
المتعددة وعرقلة مواصلات فرنسا .

وهكذا ظل الانجليز في وضع أفضل من حيث امكانيتهم في التزود بالرجال والعتاد و  
الاسلحة نتيجة سلامة مواصلاتهم لسيطرتهم على البحر . وقد مكنت هذه السيادة على  
البحر الانجليز من نقل حشود جنودهم من غير قيود لتفطية العمليات الحربية  
البرية والحرمان الفرنسيين من تمويناتهم الهامة . ولقد كانت قواعد البحرية الفرنسية  
في جزر بوريون وفي موريشوس في المحيط الهندي مليئة بالصيوب فقد كانت بعيدة جدا  
عن اليابس الهندي مما أعجزها عن ان تكون فعالة ومؤثرة مثلما كانت مثلا مد راس موهاي  
بالنسبة للانجليز .

وهكذا مثلا نرى ان رفض ( دي آتش ) للتماون البحري مع ( دي لالي ) أجل  
هجوم ( دي لالي ) المقتن على مد راس او هزيمة ( دي آتش ) على يد ( بوكوك ) في  
الاشتباك البحري بالقرب من ( كاريكال ) فقد اضطرت الى رفع حصاره عن ( تاخور ) وبحر  
القائد البحري الفرنسي الموريشيا ( موريشوس ) في غياب تمضيد من البحر فان حصار  
( لالي ) لمد راس فشل بشكل مؤلم . من ناحية اخرى كان البحر تحت سيطرة الانجليز  
وفي الاوقات الصعبة كانوا يتلقون الامدادات من هذه الجهة .

وقد هزم ( دي آتش ) مرة ثانية في اشتباك بحري ثالث ضد الانجليز  
واضطر الى الهروب الساحل ونتيجة هذا كانت هزيمة ( دي لالي ) في ( واندى وايحسى )  
سنة ١٧٦٠ واستلمت ( بوئد شيرى ) سنة ١٧٦١ بعد استثمارها في البحر والبر  
ولقد كانت السيادة على البحر في الحقيقة من اهم ضرورات نجاح  
التوسيع الاوربي في الهند وكانت انجلترا تمتلك هذه الضرورة في منتصف القرن الثامن  
عشر وأخيرا فان شركة الهند الشرقية ظلت توقيت معتمدة على تنظيمها في ارض الوطن  
- ان انجلترا .

لقد كانت الشركة ( مشروع ارتزاتي ) يحزن، ويودع، ولستمواره الى المجهودات والمشروعات الخاصة والنشطة . والمقارنه فان الشركة الفرنسية قد قاست من جراء هذه - السيطرة غير الطبيعية ( والمودية بها في النهاية ) من جانب الحكومة وانشغلت في حروب ثلاث فيما بين عام ١٧٤٢ وعام ١٧٧٣ .

ومجيء عام ١٧٦٣ كانت شركة الهند الشرقية قد أسست ودعمت نفسها كقوة سياسية ودية في البنغال والكارنات وفي خلال الفترات الاولى من فترات الصراع الانجلوس - فرنسي ظهر البغضاء الحرس للولايات الوطنية وهكذا كان كل من الانجليز والفرنسيين يتعامل مع اسلحة حروب هندية وتكتيك حربي أقل كفاءة بمراحل كبيرة بمثيله الاوربي

ولقد جاءت الفرص الاولى في التمام الجانبين - التجام الثقل للجهاز الحربي الاوربي ضد جيوش وطيني - على ارض معركة بالهند في خلال حرب الوراثة النموسية .

كان الفرنسيون قد احتلوا مدراس - وقد اختار نواباً نور الدين - نواب اركوت والذي كان قد شمر بان الاخوال في منطقة وحوله لا تبشر بخير او امان وان الاسلام يجبان يهود نوة اخرى - اختار بنا على رجاء من الانجليز - ان يرسل لهم نجله قد راس ولكن النجده لم تصل الى هناك في الوقت المناسب . ورفض ( دبلنكس ) ان يسلم مدراس الى الانجليز او الى ( النواب ) وتقدمت جنود (النواب) لحصار مدراس وأملت ان تنتهي من الفرنسيين تماماً وعندما شمر ( دبلنكس ) ان هذا الحصار يضييق عليه الخناق فانه ارسل قوة تحت قيادة ( لاثور ) الذي تمكن من تشتيت المحاصرين وجعلهم يتراجعون الى ( سان ثوم ) وفي نفس الوقت كان كابتن فرنسي آخر ( باراديس ) يقود تمزيقات جريئة وجد هذا الكابتن ان جيوش النواب تعترض طريقه بالقرب من ( سان ثوم ) تمكن ( باراديس ) من فتح طريقه وفرض وشتت جنود النواب في اشتباك سريع وقصير مماثل لما فعله ( لاثور ) من قبل . ونتيجة لكل ذلك فقد انسحب النواب ثم هجمت ذلك عقد صلحاً هـ ( بوند شيري ) .



هاتين المحركتين القصيرتين. كانا حدثين مهمين في تاريخ الهند . لقد تقابلت القوي الاوربية والهندية وجهها لوجه على ارض المحركة مرات كثيرة من قبل . ولكن لم يثبت الاوربيون بشكل طبيعي انهم كانوا اكثر تفوقا على الهنود . فمثلا لم يثبت القوات البرتغالية التي انضمت الى بهادر شاه الكجراتي في جرمه ضد همايون ان فعاليتها او اثره . اما شاه جهان فقد هزم البرتغاليين في ( هوجلي ) بسهولة كذلك انزل على المجير عقاب شديد بشرية الهند الشرقية . ولكن في خلال حرب الوراثة النموسوية تمكنت قوات بسيطة من مجابهة وتحديد قوات اكثر منها عددا ولكن اقل نظاما من الفرسان الهنود وهي التي كانت لاتزال تكون الجزء الرئيسي للجيش الهندية .

لقد تمكنت الجيوش الاوربية من تطوير فنها الحربي واسلحتها في خلال سنوات قريه خاصة حرب الوراثة الاسبانية ومن ناحية اخرى فان جيش الامبراطورية المنغولية كان قد تضعف وضعف .

لقد قل اعتماد الاوربيين في خروصهم على الفرسان لقد خل المشاة الان محسب فرقا الفرسان كاساس الجيوش الاوربية .

وكان الفرسان يستخدمون فقط كقوات مضادة للمد وعندما تحول به الهزيمة والهرب او يستخدمون كقوات جانبية للحماية فقط . وفي ذلك الوقت لم تكن المشاه تقوم بتشكيلات حشد عتيقة انما كانت تنتشر بشكل حاد في كل الاتجاهات وهذا ضمن استغلال حسن وسليم للقوات بشكل خطوط طويلة . وهو الشكل الذي يختلف عن الشكل التقليدي للحرب وتقليل في الاصابات عند الاشتباك .

مدا المشاه الاوربيين الان يستعملون البندقية المثبتة فوقها السونكي بدلا من ان يكون السونكي فيها بشكل غير واضح . كما كان الحال من قبل . وهذا مكم الاوربيين من القدرة على الاشتباك باليد اثناء القتال وفي نفس الوقت اطلاق النار . اما الهنود فكانوا لا يزالون يثبتون السونكي في داخل قوهة بنادقهم .

ولقد كانت قوات المدفعية الأوروبية أكثر تقدما من مثيلاتها الهندية • وكانت مدافعهم مصنوعة من مواد أقل سمكا وكانت أقصر في الطول ولها فوهات متسعة بشكل يخالف المبادئ التقليدية التي كانت تستعمل في القرن السابع عشر في كل أنحاء العالم • لقد كانت هذه المدافع خفيفة ومن الممكن تحريكها ونقلها بسرعة وسهولة وكانت يمكن أن تنطلق مرتين في الدقيقة وفي كل شيء • وكان الأوروبيون قد أدمنوا وأغرموا بالطلقات المتعددة التي تنتشر وتنزل بحشود الإعداء الدمار والقتل • أما المدفع الهندي فقد كان لا يزال على طرازه القديم • مصنوع من معدن ثقيل وسبيك مسحوب وضيق عند فتحة الفوهة • وكان ينطلق مرة كل خمس دقائق وكان الهشود لا يزالون يستعملون كرات مستديرة صلبة • وأكثر من ذلك فقد كان المشاة الأوروبيون يحسنوا النظام يحاربون في تشكيلات ومضامين للأوامر حتى في أشد لحظات القتال عثا •

وكنتيجة لذلك نجد أن القوات الأوروبية تمكن من الحصول على انتصارات سريعة وملاحة عندما كانت تشتبك مع فرق الفرسان الهندية •

بعد الاشتباكات خارج دوارس التي وصفناها من قبل - نجعان (دبلكن) يهزم النواب مرة أخرى في (أمسور) يهزم (ناصر جاج) فيما بعد ونجد (ملايف) يحقق نجاحا مماثلا ذات نتائج باهرة أولا في كلكتا ثم بعد ذلك في (بلاس) • ويمكن ازجاء نجاح بيجور (مترو) في (بكر) وانتصارات أخرى أحرزها الانجليز ضد القوى المحلية المختلفة إلى هذا الشيء التكنيكي في منتصف القرن الثامن عشر للتشظيمات والمعدات الحربية الأوروبية بمرور الوقت •

ولكن لماذا لم تتمكن القوى الهندية من مشابهة الأمر الأوروبية في التطور التكنيكي سيما كان صغيرا • في القرن الثامن عشر رغم أن السؤال متصل بالموضوع اتصالا وثيقا



الا أنه من غير جواب • ولكن شيئا واحدا واضحا • ان قوة الدفع انتقلت بشكل مؤكسد الى الغرب وهكذا بدأت تظهر الان ثمار امور كثيرة مع حركة النهضة الاوربية التي حدثت قبل قرون سابقة • من هذه الامور ربح البحث والرغبة القوية في المعرفة والرغبة في القيام بالمغامرة والبحث والموقف العقلي الذي يرفض قبول الاشياء حولكما هي ودون نقاش ودافع عقلية وثقافية أخرى ولم يتأثر الشرى بأي تيارات مشابهة أما الهند بالذات فكانت متعلقة بالماضى واحترام التقاليد هذا الاحترام الذي ظل عبئا ثقيلا عليهم وكان اهل الشرف قائمون وراضون اذا ما تحققت الامور حولهم بالشكل الذي كانت تتحقق به فوعهود اجدادهم • مثل هذا الموقف الفكري من الصعب ان يحقق نوع من التقدم • وفي المجال الحربى وفي وقت متأخر وحتى القرن التاسع عشر - نجد ان ( رانجيت سينج ) يأمر قواده بالتوقف عن الاعتماد تماما على الفرنسيان •

ومن الصحيح ان نقول ان الانقسام وعدم الوحدة في بلاط سراج الدولينية وخيانا لعدم ولا فيرجه فر واصحاب البيوتات القالبيسة من الهند ومن مؤثرات كلايف الانجليزى كل ذلك عوامل مصروفة • ولكنها لم يكن من الممكن ان تؤدى الى تكبيسه بالحكم الاسلامى في الهند بدون الشوق البريطانى في التكتيك الحربى • فان الجيوش الاسلامية التي عارضت البريطانيين في ( بلاس ) و ( بوكسر ) كانت منقسمة وغير متحدة وتمكنت ( المؤامرات البريطانية من تدبير تضامن هذه الجيوش وكان الافتقار الى الوطنية والولا ايضا من أهم الاسباب التي اادت الى الهزيمة • ومع ذلك فان الجيوش الاسلامية ربما كان بإمكانها ان تتجنب الفشل لو كانت معداتها الحربية واستراتيجيتها بدون عيوب اساسية •

والبنغال في تلك الايام تكون بشكل تقريبي ( بنجلاديش ) اليوم وغرب البنغال وميهار وأوريا وأجزاء من آسام ومنه فضلا انتصارات في ( بلاس ) سنة ١٧٥٧ على انشده نقطة تحول عظيمة في تاريخ البنغال السياسى والاقتصادى •

لقد كان الحكم البريطاني للبنغال ثكبه كبرى • لقد كانت البنغال في أواسط القرن الثامن عشر اقليم يتمتع بالرخاء و غنى بالزراعة والصناعات • وكانت تجارته واسعة وقام التجار المسلمون والهندوس بنشاط تجاري واسع مع المناطق داخل البلاد ومع اراضي ( مالابار ) وسواحل ( كوروماندل ) في شبه القارة الهندية ، ومع تركيا وبلاد المغرب وإيران والتبت والصين واليابان وجزر الهند الشرقية وكانت الصادرات الرئيسية هي القطن والحرير المصنوع والحرير الخام والملح والجوت والسكر والافيون • وكان الميزان التجاري في صالح البنغال بشكل كبير • ولقد كانت الزيادة في الصادرات على الواردات تدفع في مقابل المعاد ، الثقيلة وهكذا كان هناك فائض من الذهب في اقليم البنغال في النصف الاول من القرن الثامن عشر •

وقد ساهمت الشركات الأوروبية في هذه التجارة فقد وجدوا ان قطن البنغال الممتاز خامته موصليين ، كما يزداد عليه الطلب بكميات هائلة في الخليج الفارسي وموانئ البحر الاحمر وقد قد رصادر هولنده للحرير الخام من البنغال بما توازي قيمته  $\frac{3}{4}$  مليون جنيه في العام •

وكانت استثمارات شركة الهند الشرقية الانجليزية في صادرات البنغال عظيمه للغاية •

وكانت سنوات قليلة من الحكم البريطاني كافية لتدمير وتحطيم هذا الاقليم العظيم وأهله • وقد بدأ الاستنزاف على يد بعض ( النواب ) المقانلين الذين كانوا يدفعون اموالا هائلة الى الشركة ويوظفونها للاحتفاظ بعروشهم في البنغال وقد قدرت هذه الاموال والهدايا فيما بين ١٧٥٧ • ١٧٦٥ بما قيمته خمسة ملايين جنيه استرليني وبعد منح ( ديواني — يعني حق الاشراف المالي على الاقاليم ) الى الشركة سنة ١٧٦٥ فان قاض دخل البنغال استثمر في صادرات الشركة وقد زادت هذه الاستثمارات في خمسة عشرة عاما على عشرة ملايين جنيه استرليني • وكان البرليسون



أن المعادية الشمينه — تصدر الى الصين بكميات كبيرة وهكذا في شكل اوفى آخر  
نجد ان جزا كبيرا من ثروة البنغال الى انجلترا .

اما موظفوا الشركة فقد آثروا — عندما تنتهى مدة خدماتهم يذهبون الى انجلترا  
ومعهم كميات هائلة من الثروات جميعها في مدة خدمة قصيرة وتمكنت شركة الهند الشرقية  
من الحصول من الامبراطور على ( فرمان ) يسمح للشركة ان تكون تجارتها مع البنغال  
معفاة من الضرائب بدأت الشركة تطلب اذاعات من الضرائب حتى في تجارتها داخل  
البلاد وكذلك كان موظفوا الشركة يستعملون تصاريح الشركة في نشاطهم التجاري الخاص  
وكذلك بيعت هذه التصاريح الى التجار الهنود الذين كانوا يشترونها للتهرب من  
الضرائب وهكذا كانت شكاوى سراج الدولة وميرجعفر بدون جدوى او نتيجة .

وقد حارب مير قاسم الشركة وفقد عرشه حول هذا الموضوع وهكذا بدأت شركة  
الهند الشرقية وموظفوها في احتقار كل تجاره البنغال الداخلية وهذا الشكل مملوكا  
على تخريب الاقليم وتحطيم التجار الهنود وعندما اكره المنافسون من الخروج من الميدان  
فان الشركة كان الشركة تباع سلمهم وتجارهم حسب اسعارهم المتضخمة .

ولكى يضمنوا دائما وكافيا فان الشركة وموظفيها بدأوا يدخلون في عقود  
مباشرة مع النساجين ليزودهم بكميات محددة . لمن ملوك الاقمشة لشروطهم الخاصة  
واسعار محددة تعلق ان تسلم في مواعيد محددة وهكذا ونتيجة لتحديد وتثبيت  
الاسعار فان قانون العرض والطلب لم يكن مسموحا له بالعمل . وقد اجبر موظفوا  
الشركة — المسلحون بالسلطة — العمال الموه على توقيع عقود عمل باجور متهاففة لا تكفى  
لسد الرق و اضطروهم ان يشقوا تعهداتهم . اما المهملون فمقابلهم اما النسيج  
او الجلب — ولقد كان ذلك وسيلة مؤلمة للضغط والاكراه وقد حدد موظفوا  
الشركة انفسهم اجور العمال وقرروا نوع النسيج الذي كان على النساجين تزويدهم به وقاموا  
بعقابي مخالفة هذه الشروط وهكذا اصبح العمال في الحقيقة عبيد وكان الهروب  
خطري خلاصهم الواضح . ومع النساجين قتلوا انفسهم بافسهم ليعزوا من

هو طريق خلاصهم الواضح ومعنى الناجين قطعوا اصابعهم بأنفسهم حتى ليهرسوا من هذا الطغيان • وهكذا تحطمت صناعات القطن والحديد •

وأصبحت منافسة صناعات المنسوجات البريطانية بالتدريج قوية وقاسية وقد أصدرت الحكومة البريطانية قانونين في عام ١٧٠٠ وعام ١٧٢٠ قررنا عدم لبس واستعمال المنتجات القطنية والحربية المستوردة من الهند في إنجلترا • ونتيجة لذلك فإن المنسوجات البنغالية كان يعاد تصديرها للسبيل إلى البلاد الأوروبية حيث كان الطلب عليها متزايدا ولكن حروب إنجلترا في أوروبا في القرن الثامن عشر خاصة حرب الاستقلال الأمريكية التي تبعها حروب الثورة الفرنسية وثابليون كانت حادا مانعا لاستمرار هذه التجارة وفي سنة ١٧٧٩ حدث هبوط شديد في صادرات البنغال من الأقمشة القطنية إلى البلاد الأوروبية وفي سنة ١٧٨٠ وافق مديرو شركة الهند الشرقية على وقف استيراد الأقمشة القطنية المطبوعة من البنغال لمدة أربع سنوات على طلب أصحاب طباعة القطن الأبيض البريطانيين وقد مكن تقدم الثورة الصناعية في إنجلترا واستخدام القوي في آلات الغزل والنسج أصحاب المنسوجات البريطانيين من يقللوا من أسعار المنتجات الهندية في الأسواق الهندية نفسها •

وقد كان هذا ضربة قاضية للصناعات الوطنية الهندية وعلى ذلك فإن الصادرات

الهندية إلى بريطانيا كانت تتكون فقط من القطن الخام •

ولقد عرقل سوء حكم السلطة البريطانية خاصة في فترتها الأولى في البنغال وعدم الاستقرار السياسي الذي نتج عن ذلك والافتقار إلى رأس المال واحتكار التجارة والأعمال البنكية من خلق الظروف الملائمة لتشجيع حركة أحياء أو تحسن في مجال الصناعات •

موضح أيضا انتصار (كلايف) في (بلاس) سنة ١٧٥٧ - هذا الانتصار

الذي نقل السيادة السياسية في البنغال إلى يد شركة الهند الشرقية ووضع بذلك أقدام البنغال في الطريق إلى التحطيم الاقتصادي - يوضح هذا سياسة بريطانية



في الهند ونتج عن المؤامرة التي أدت الى هزيمة سراج الدولة وخلعه عن عرشه  
ان تقارب الانجليز والهندوس . هذا التحالف الانجليزى الهندوسى ضد الحكم الاسلامى  
السائد لم يكن حادثا عارضا ولم يكن حادثا قصيرا الامد .  
لقد ظلت السلطة العليا في شبه القارة الباكستانية الهندية في يد الحكام -  
المسلمين لمدة تقرب من سبع قرون وتمكنت الامبراطورية الاسلامية احيانا من توحيد  
اجزاء كبيرة من شبه القارة الهندية والسيطرة عليها من مركز واحد وحيانا اخرى انقسمت  
الامبراطورية الى وحدات صغيرة وفي الحالية ثاب الحكم الاسلامى قائما عرفيا والاعتراف به  
كان عاما وعميقا ولقد ظل الامبراطور المفعول في دلهى - وهو يدون ثروة او قوة والمجاز  
عن تقديم الجزاء على خدمات او عن احلال العقاب بالمتوردين او مخالفي الاممرا -  
ظل في القرن الثامن عشر حافظا لثقله هائل من العزة والاثقة . والنصدا ريسه  
المسلمون الذين شيذوا لانفسهم امارات من بين حكام الامبراطورية التي كانت ذات يوم عظيم  
استمروا في طلب الاعتراف بالقباهم من دلهى حتى في الاقاليم البعيدة عن العاصمة  
مثل البنغال والدكن . وكان ( النواب ) المستقلون في اود يفخرون بلقب ( وزير ) السدى  
كانوا يخلعون على انفسهم ( وصى وزير الامبراطور ) حتى الانجليز في البنغال  
حتى عام ١٧٦٥ - وقد كان لهم كل السلطة - كان ونفسهم ينظمه منحه من الامبراطور  
وقد اجبر ( مها رابى سندهيلا ) الامبراطور شاه عالم الثانى على منح رئيسة ( البشوا )  
لقب نائب الامبراطور . هذا هو ما كانت عليه عزة وسيادة الامبراطور المسلم في منتصف  
القرن الثامن عشر والذي عندما جددت ثورة مسلحة ضد الحكم البريطانى ( السراج )  
كان انسب الاشخاص ليكون امبراطور دلهى وهو بهادر شاه المعجوز والعاجز  
والذى لا حول له ولا قوة .

وفي المؤامرات التي انتهت بهزيمة سراج الدولة وخلعه عن عرشه كان اصحاب  
البيوتات المالية من الهندوس ( طبقا لسيث ) هم المتصلون بذلك الشكل اساسى .

فقد عضدوا ( على قردى خان ) اما سراج الدولة فقد عاداهم ولقد انضمت اليهم بعض  
المناصر الناقمة في بلاط ( النواب ) - أعنى سراج الدولة أفراد مثل ( راي دورلاب ) الذي  
أبعد من وظيفة ( اديوان ) ولقد اتصل المتآمرون بالانجليز ومعد مشاورات في جسر  
من الحرص تحالفوا مع المتآمرين حسب شروطهم ولكن عندما بدأ البحث عن خلف  
لسراج الدولة - فانتا نجد ان المتآمرون كان عليهم ان يبحثوا عن مسلم ليشفل منصب  
( مسند ) حاكم البنغال . وقد استبعد الهندوس وحتى لم يفكر احد في اختيار واحد  
منهم اما ( شوكت خانج ) حاكم ( بورنيا ) فكان قد مات . وأما يار لطف خان فقد أوصى  
( الشيخ ) باختياره وفي الحقيقة اتفق الجميع بعد ذلك على مير جعفر .

ومهما يكن من أمر أهمية وسهولة مير جعفر للمتآمرين فانه ظل في الواقع ( الرئيس  
الشكلي ) للإدارة البنغالية . فقد كانت السلطة الفعلية قد انتقلت الى يد الانجليز  
واستقلت هذه السلطة لصالحهم ولصالح الحلفائهم الهندوس . ولم يكن ( طلاييف )  
بطبيعتها لاظهار دوره . فمما اراد مير جعفر ان يبعد ( ران نارليان ) نائبة فسي  
( بتنا ) عن السلطة هو و ( راي دورلاب ) فان ( كلايف ) تدخل بقوة وتأثير  
ليمنع مير جعفر من تنفيذ سياسته .

وهكذا ولد التحالف البريطاني الهندوسي منذ بداية السيطرة البريطانية

#### في الهند .

ولقد وجد البريطانيون في الهند وحلفائهم الطبيعيين ورأوا في المسلمين  
أعداءهم الطبيعيين ايضا . ولذلك فقد كان الحكم الاسلامي وسيادة وكرامة الاميراطور  
المسلم هما الهدفان المراد التخلص والانتها منه في الهند . كان الانجليز يطمحون على  
المسلمين اما الهندوس فقد عاشوا طويلا تحت سيطرة عقيدة غريبة على الفلسفة الهندوسية  
وعلى قانون حياتهم . عقيدة نشلت الحضارة الهندوسية المطاطة للابد في استيعابها  
في حظيرتها ولقد كان الهندوس نشوريين ( اي يؤمنون بالنشور ) واتفقت اهدافهم



مع المصالح الذاتية للبريطانيين • ومن عهد ( طانديف ) الى عهد ( مونتابان ) يمكن  
لنا ان نقتفى أثر التيار الواضح البريطانيين في الهند الموالية للمهندوس والمعاديسة  
للمسلمين • هذه السياسة صارت في النهاية • في المسئولة عن الدمار الاقتصادي والفكري  
والسياسي للمسلمين الهنود الذين لمدة تزيد على السبع قرون قد زودوا شبه القارة الهندية  
بالقيادة الفكرية والاقتصادية والسياسية •

وقد كانت السياسة التوسيعية البرية في البنغال هي اول خطوة من خطوات  
الزحف الدائم والمستمر نحو نفس الاتجاه بالنسبة لشركة الهند الشرقية •  
هذا الزحف كان سريعاً في خلال فترة حكم ( ولسلي ) و ( لورد هاستنجز )  
و ( دلهوزي ) وان بنود واحكام قانون الهند الملتصق باسم ( بت ) رئيس وزراء بريطانيا  
والتي تقر ان ( اثناع سياسة الفزرو والتوسع في السيطرة والتملك هو أمر ضد رغبة وشوق  
وسياسة هذه الامة في الهند ) •

هذا القانون ملحوظ وازر لا لأنه ينفذ وأخذ به بل لأنه خولفهما مسـا  
ولم ينفذ على يد شركة الهند الشرقية في الهند •  
لقد كانت شبه القارة الهندية في حالة تغير دائم في احوالها ولم يكن هناك  
اي استقصار سياسي وقد لاحظ ( دوق ولنجتون ) في حواره مع امراء مسلمة موظفي الشركة  
( أنه لم تكن اي حدود في الحقيقة ) وفسير ( جون مالكولم ) الموقف السياسي  
بأنه كان حيوة في الاختيار بين التدخل والدمار •

هذه الملاحظات تهويل وبها الفة فقد كان الافراء الذي سببه ضعف الحكام الهنود  
هو السبب الحقيقي للتوسع البريطاني • فقد ازدادت المسؤوليات البرية للشركة بسرعة وبحلول  
منتصف القرن التاسع عشر نجد ان الشركة قد فرضت نفوذها على كل مناطق شبه القارة الهندية

وموريس

وفي مجال دستور ونظام الشركة نجد تضييوا متوازنا مع مسئوليتها في الهند . فعندما صارت الشركة قوة برية بدأت الحكومة البريطانية والبرلمان يهتمان بشدة بشؤونها . هذا الاهتمام أثاره بشكل أكبر تلك الثروات الضخمة التي جلبها موظفوا الشركة الى بريطانيا ( وهم الذين رسموا في تاريكاتير ووصفوا في ادب القرن الثامن عشر ( بالنابو ) اي (بالنواب) اي الاثرياء الانجليز الذين عادوا بالثروة من الهند الى بلادهم ) وسوء حكومتهم في البنغال . هذا الاهتمام أدى الى توسع سيطرة الحكومة البريطانية التد ريجى على شئون الشركة وقد انتهى هذا الاتجاه بسرعة في عام ١٧٨٤ بوضع كل السياسة الحربية والسياسة للشركة في الهند في يد جهاز رسمي صغير في لندن وهو ( مجلس الادارة ) .

وماختصار فان تاريخ شركة الهند الشرقية خلال هذه الفترة هو قصة استحواد مؤسسة حسنة التنظيم وذات طاقة وكفاءة على السلطة وساعدها في هذا الاتجاه عدم الاستقرار السياسى وضعف الهند المعاصرة والتطور والنمو العلمى في أمريكا فيما يتصل بفن الحرب والجمود الفكرى للشرف والتفوق البريطانى في البحر .

ولقد تلوث هذا الاتجاه بسوء حكم فظيع وأكراه وتمنت حلت بالسكان الوطنيين في الفترة الاولى وكان هذا الاتجاه مميذا بمداوة شديدة - رغم انها طبيعية - ضد الامة الاسلامية التي كانت من قبل مركز الحكم والقيادة .

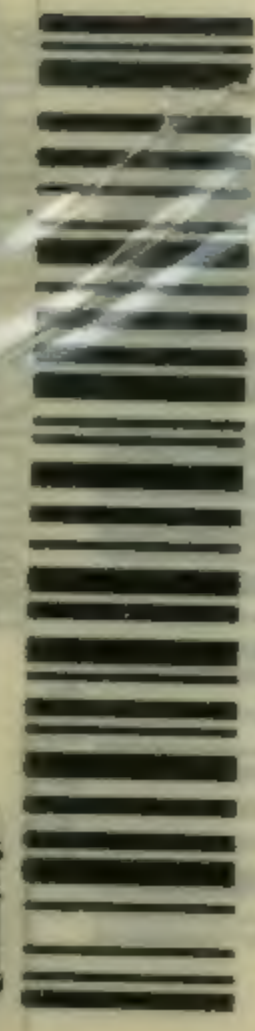








Bibliotheca Alexandrina



0235204